

د. نبيل فاروق

ملف المستقبل
سرى جدا !!

روايات
مروعة الخبيث

الأحراش الفسفورية

136

www.liilas.com/vb3

^ RAYAHEEN ^



المؤسسة العربية الحديثة

للتوزيع والتأجير
الكتاب الإلكتروني
www.liilas.com

الأحراش القسورية

- ماذا يمكن أن يصيب الفريق المصري في أعماق أحراش (إفريقيا) 19
- ما سر ذلك الكاهن الرهيب ، الذي يحشاه الكتل خشيتهم للموت 19
- ترى ما معسير (نور) ورشاقه ، وهل يمكن أن تكتب لهم النجاة في أعماق (الأحراش القسورية) 19
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاقل بعقلك وكيالك مع (نور) وفريقه ..



د. نبيل فاروق

ملف
المستقبل
لسلسلة
روايات
بوليسية
لثياب
من الخيال
العلمي

136

www.liilas.com/vb3

^ RAYAHEEN ^

في مكان ما من أرض (مصر) ، وفي حقة ما من
قلب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية
المصرية ، يدور العمل فيها في هدوء تلم ، وسرية
مطلقة ، من أجل حماية التقدم العلمي في (مصر) ،
ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التي هي المقاس
الطليق للتقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يصل
رجل المخابرات العلمية (نور الدين محمود) ، على
رأس فريق نانو ، تم اختياره في عملية تامة وثقة
بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يولاه مخاطر حقة جديدة ،
ويتحدى الغموض العلمي ، والأفكار المستقبلية ..
إنها نظرة أمل لجيل القادم ، ولمحة من عالم غد ،
وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل .

3. نبيل فاروق

١- البعثة ..

كل شيء بدأ علينا أكثر مما ينبغي ، في ذلك
الصباح ، في مبنى المخابرات العلمية المصرية ..
العمل كان يدور في نشاط جم ، في كل طابق المبنى
الكبير ، في جو من السرية التامة ، والكفاءة المدهشة ،
لجميع سبل لا يتقطع من المعلومات ، من كل أنحاء
الأرض ، ومن بعض الأسكن في الفضاء الخارجي
أيضا ..

وفي إدارة الأبحاث العلمية ، التابعة للجهاز ، كان
فريق من أفضل علماء (مصر) منهمك بكل حواسه
واهتمامه ، في إعادة فحص بقعة صغيرة ، في قلب
(إفريقيا) ، عجزت كل وسائل الرصد التقليدية والمتطورة
عن جلب أية معلومات واضحة عنها ، باستثناء تلك
القاهرة المدهشة ، التي تبطل عمل أي جهاز إلكتروني
أو كهرومغناطيسي يدخل إلى نطاقها ..

أما هناك ، في الطابق الثالث تحت الأرض ، حيث مكتب القائد الأعلى ، فقد كان من الواضح أن كل ذلك الهدوء في الطوابق العليا متعمد ، لإخفاء ذلك التماسك المضاعف ، والتوتر الشديد ، في غرفة جلسات الخاصة ، التي تم إنشاؤها على نحو عاجل هناك ..

والأول مرة ، منذ فترة طويلة ، راح القائد الأعلى يتابع ويشرف بنفسه ، على كل ما يدور في تلك الغرفة ، ويراجع شخصيًا كل ما يصلها من بيلتات ، عبر وسائل دقيقة للغاية ، وبالغة السرية إلى أقصى حد ..

وفي اهتمام بالغ ، اندفع نحوه الدكتور (جلال) ، قائلًا في التهام :

- البعثة وصلت إلى تلك الدولة الإفريقية .

اتخذ حاجبا القائد الأعلى ، وهو يضم في توتر :

.. حقًا ؟؟

ولتقط البرقية الشفرية القصيرة من يد الدكتور (جلال) ، وذنه يسترجع في سرعة البديهة المثيرة

لتلك الصلبة العجيبة ، التي تختلف عن كل ما واجهه (نور) وغريقه ، في حياتهم كلها ، باستثناء فترة شيطانية رهبة ، لا يمكن أن يتخيل أحد إمكانية تكرار حدوثها ، بأي حال من الأحوال^(*) ..

ومن يصنق أن كل هذا قد بدأ بحفل ..

حفل افتتاح قاعة متحف الآثار الجديد ، عند هضبة أهرامات الجيزة ..

لحفل الذي عُرضت فيه الآثار النادرة ، التي أحضرتها بعثة علمية في (إفريقيا) ..

وكانت تلك الآثار مذهشة وعجيبة بحق ..

كانت مزيجًا من الآثار الفرعونية القديمة ، وأثر سحرة وكهنة (الفودو) ، بالإضافة إلى أشياء مذهلة ومخيفة ..

إلى أقصى حد ..

(*) رابع قصة (ابن الشيطان) - المصورة رقم ٧٢

طماء البعثة بالسلايب مسحربة رهيبة ، ملأت قلوب
الكل رعباً وحلقاً وارتياحاً وذعراً ..

علماء البعثة قتلهم رعب هائل ، واقتزع قلوبهم فزع
رهيب ، وضاعت حريتهم وسط أحداث كفيفة بتمزيق
قلب أعنى الرجال وأشجعهم ، من فرط القزع والذعر ..

ولأن (نور) وفريقه لم يمكنهم أبداً إيجاد تفسير
عظمى ، أو دليل مادي واحد ، يمكنه تفسير ما يحدث ،
فقد اشتغل الفضول في أعمالهم حتى التنازع ، وهم
يقتلون لحماية من تبقى من علماء البعثة ، و ..

ولكن الكاهن انتصر في النهاية ..

وفي الوقت ذاته ، كانت إدارة الأبحاث العلمية ، بكل
طاقم علمائها وباحثيها ، تجاهد لمعرفة سر هذا الصعود
المفزع الرهيب .

ولكن كل ما يتوصلون إليه كان يزيد الأمر اشتعالاً ..

ولتتألم حتى توصل إليها الدكتور (حجازي) ، ونظيره
البيطري الدكتور (عبادة) ، كانت كافية لتأكيد أن الأمر
يفوق كل إدراك بشري ممكن ..

فلى واقعة نادرة ، لا مثيل لها عبر العلم والتاريخ ،
عثرت تلك البعثة على معبد فرعونى كامل ، وسط
أحرش (إفريقيا) ..

معبد مازال يضم كهنته القداسى ، الذين امتزجت عندهم
العقائد الفرعونية بمفردة كهنة (القبو) ، ذلك
السحر الأسود الرهيب ، الذى نشأ فى (إفريقيا) ،
وانتقل إلى أمريكا الجنوبية ، والشمالية معاً ..

ومن بين تلك الأشياء المذهلة جمجمة غير أممية ،
وإصبع واحد ..

إصبع الشيطان ..

أو هكذا يطلقون عليه ، فى تلك البعثة الغامضة ،
المخيفة ، الرهيبة ، فى قلب (إفريقيا) ..

ثم فجأة ، وبينما الكل يحدق فى تلك المعروضة
المخيفة ، بدأت الأحداث كلها دفعة واحدة ..

كاهن فرعونى رهيب ، يرتدى تلك الطى العظمية لكهنة
(القبو) ، يبرز فجأة من العدم ، وراح يبتهم أرواح

وخلصه مع تحليل عينة من مادة عجيبة ، حلت محل
ماء آخر عالم لقي مصرعه ، من علماء البعثة ..

العينة التي حوت عدة عناصر ، لا مثيل لأى منها
على كوكب الأرض ..

وهنا ، تم اتخاذ لخطر قرار ، فى تاريخ المخابرات
العلمية المصرية ..

قرار إرسال بعثة جديدة ، إلى تلك الدولة الإفريقية ،
لمواجهة ذلك الفوض الفاتل الرهيب وجها لوجه ،
فى البقعة التى تعجز كل الأجهزة عن رصدها ..

ولكن البعثة الجديدة لم تكن بعثة علمية ، إلا من
الناحية الرسمية والظاهرية فحسب .. فالتواقع أنها
كانت بعثة أمنية خاصة ، تضم فريق (نور) إلى
جوار عدد من الخبراء ، وفريقاً من الانتحاريين ..

ولكن الخطر الحقيقى كان يكمن فى أن رئيس وزراء
تلك الدولة الأجنبية ، وزير خارجيتها ، ووزير داخليتها ،

كقوا يطمون لكثير عن تلك المنطقة ، التى يطلق عليها
المحلون هناك اسم (فو - كا) ، أو (أرض الأرواح
الخالدة) ..

لا يطمون فحسب ، ولكن يخضعون لسيطرتها أيضا
بوسيلة ما ..

ولأنهم يطمون حقيقة بعثة (نور) ، فقد علمها
ذلك الكاهن الرهيب أيضا ..

وعندما انطلقت البعثة ثنائية إلى (أرض الأرواح
الخالدة) ، كان فى انتظارها خصم عنيد ، لم يلهزم
قط ، منذ بدء الخليقة ..

لموت^(*) ..

وحتى القعد الأعلى نفسه ، على الرغم من كل
ما يصله من تقارير ومعلومات ، لم يكن يعلم شيئا عن
ذلك الجزء الأخير ، وهو يقول فى توتر :

(*) لمزيد من التفصيل ، رجع الجزء الأول (فودو) .. المفسرة

رقم ١٣٥

- لقد استقبلوهم استقبالاً رسمياً حراً هناك ، وعلى الرغم من هذا ، فلمست أشعر بالارتياح لهذا .

واقفه الدكتور (جلال) بإملاء من رأسه ، قائلًا :

- وأنا كذلك ، خاصة أن صور أقمنا الصناعة تشير إلى أن رجال الأمن هناك قد قاموا بفحص الطوافة ، التي أرسلناها مع البعثة ، للتأكد من أنها لا تحوى أجهزة تصوير أو مراقبة .

عط القائد الأعلى شفته ، قائلًا :

- إنهم يظنون .

مرة أخرى واقفه الدكتور (جلال) بإملاء ، قائلًا :

- بكل تأكيد ، فالعالم لجميع يعرف من هو (نور الدين) ، منذ انتصاره الساحق على الفزاة ، إبان احتلال الأرض^(*) ، ووجوده على رأس البعثة ، يؤكد أن لها أغراضاً أخرى ، بخلاف البحث العلمي .

تنهّد القائد الأعلى ، قائلًا :

(*) رابع قصة (الاحتلال) - المقامرة رقم ٧٦

- هذا أمر طبيعي ، ولكنني أعتقد أن مهمة البعثة علمية محضة ، حتى وإن رأسها رجل مخبرات شهير مثل (نور) ، فالغرض الفعلي لها هو المعرفة .

ابتسم الدكتور (جلال) ، وهو يقول :

- المعرفة هي الهدف الرئيس للعلم .. والأعمال المخبرات أيضاً .

أشار القائد الأعلى بمسبخته ، قائلًا في حزم :

- بالضبط .

ثم عاد حليباه بنقدان ، وهو يضيف :

- ولكن ما يلفتني الآن هو أن فريقنا سيتطلق وحده ، نحو تلك الموت الكمن في أحرّاش (إفريقيا) ، وأنه ما إن يتجه إليه ، حتى لا يعود يومضاً الاتصال به ، أو حتى مد يد العون إليه ، مهما وجهه من مناصب ومخاطر .

قال الدكتور (جلال) في حماسة :

- لا تنس يا سيدي أن الفريق يضم المقدم (نور) ،

و(أكرم) ، مع أربعة من أقوى مقتنيها .

تتهذه لفاته الأعلى مرة أخرى ، وهو يتطلع إليه ،
قائلاً في كل شديد :

— بالتكبد ، ولكن السؤال هو : هل يكفي هذا في
مواجهة ذلك الشيء ؟

نعم .. هذا هو السؤال الحقيقي ..

هل يكفي هذا ؟

هل ؟

• • •

« كلاً بقلبه » ..

نطقها وزير الداخلية ذلك البلد الإفريقي بالتمسامة
زائفة كبيرة ، وهو يواجه (نور) وطريقه ، قبل أن
يلوح بيده ، مستطرداً :

— لن نتدخل في صلاهم على الإطلاق ، ولن نحاول
حتى معرفة ما يصور إليه

وتسأل شيء من السفيرة إلى لهجته ، وهو
يضيف :

— أياً كان .

رمقه (نور) بنظرة باردة صامتة ، وشعر (أكرم)
بشيء من التوتر يسرى في كفيه ، وبرغبة عارمة في
أن يتقنض على الرجل ، ويلكمه في أسنانه مباشرة ،
ليمحو ابتسامته السفيفة ، في حين بدا الدكتور
(حجازي) هادئاً مهتماً ، وهو يقول :

— لن يزعمكم شيء مما منفعله بإنان الله
ياسيدة الوزير . فهدف بحثنا علمي بحت ، وكل
ما نهدف إليه هو متابعة ما توصل إليه زملاء ، في
البعثة السابقة .

بدا صوت وزير الداخلية غامضاً ، وهو يقول :

— رحمهم الله .

بنت الدهشة على وجوه الجميع ، فيما عدا (نور) .
الذي قال في حزم :

و (أكرم) ، مع أربعة من أقوى مقاتلينا .

تتهدف القائد الأعلى مرة أخرى ، وهو يتطلع إليه ،
قليلًا في قلق شديد :

- بالتأكيد ، ولكن السؤال هو : هل يكفى هذا فى
مواجهة ذلك الشيء ؟؟

نعم .. هذا هو السؤال الحقيقى ..

هل يكفى هذا ؟؟

هل

* * *

« كلاً بالتأكيد .. » ..

نطقها وزير الداخلية ذلك البلد الإفريقى بالتسمية
زائفة كبيرة ، وهو يواجه (نور) وفريقه ، قبل أن
يلوح بيده ، مستطرذا :

- لن نتدخل فى عملكم على الإطلاق ، ولن نحاول
حتى معرفة ما تسعون إليه .

وتسأل شيء من السخرية إلى لهجته ، وهو
يضيق :

- أيا كان .

رمقه (نور) بنظرة باردة صامتة ، وشعر (أكرم)
بشيء من التوتر يسرى فى كفيه ، ويرغبة عارمة فى
أن ينقض على الرجل ، ويلكمه فى أسنانه مباشرة ،
ليمحو اهتمامه السخيفة ، فى حين بدأ الدكتور
(حجازى) هائلاً مبتسماً ، وهو يقول :

- لن يزعمكم شيء مما ستفعله بلفظ الله
بامسادة الوزير ، فهذه بعثنا على بحث ، وكل
ما تهدف إليه هو متابعة ما توصل إليه الزملاء ، فى
البعثة السابقة .

بدأ صوت وزير الداخلية غامضاً ، وهو يقول :

- رحمهم الله .

بنت الدهشة على وجوه الجميع ، فيما عدا (نور) ،
الذى قال فى هزم :

- من الواضح أن الأهل نكل إليكم بمرعة يامسيدة
الوزير .

قال الوزير إلى الأمام ، قللاً في صرامة :

- بأسرع مما تتصور لها المقدم .

قلها ، وتراجع في مقدمه الوثير على الظور ، مثليفا
بلهجة متحمية ، ذات رنة سلفرة :

- وربما لا ينطبق هذا عليكم هنا ، فمن المؤكد أن
لن تجد لدينا احتلالاً فضائياً آخر ، يمكنك التظب
عليه ، وتحرير الأرض منه .

لهض (نور) ، وهو يتسم بهتسامة باردة ، قللاً :

- من يدري يا سيدة الوزير ؟ من يدري ؟

اتعد حاجبا الوزير في غضب مباغت ، ونهض
بعد يده إلى (نور) ، قللاً في صرامة :

- مرحباً بكم في بلادنا لها المقدم .. ستجدون منا كل
تعاون وترحيب ، ولكن عليكم أن تتكروا أمراً واحداً ،
غير مسموح لكم بنسبائه قط ، تحت أية ظروف .

وتطلع إلى عيني (نور) مباشرة ، وهو يضيف ،
بكل حزم الدنيا :

- أنكم دلفل حنوننا .. وتحت سلفتنا .

صافحه (نور) ، وهو يتطلع بنوره إلى عينيها
مباشرة ، قللاً :

- لن ننسى هذا أبداً .

لم يكن تلك اللقاء الأول مريحاً بأي حال من الأحوال ،
لذا فقد غادر الكل مكتب وزير الداخلية الإفرقي في
توتر شديد ، جعل الدكتور (عبادة) ، نقيب الأطباء
البيطريين يقول في عصبية :

- يبدو لي أنهم يعضون وجوهنا هنا أشد البعض .

وهنف خبير الآثار الدكتور (رمسيس) :

- إهم يتنون لو تلتهمنا لأرثسهم ، فلانعود منها
أبداً .

تمتم (نور) :

- هذا صحيح .

قال (أكرم) في حلق ، وهم يفلنون إلى حفلة
الخاصة ، التي منحتهم إياها السفارة المصرية :
- لماذا قبلوا وجونا إن ، ما داموا يفضونه إلى
هذا الحد ؟!

أجاب (نور) ، والسيرة تنطلق بهم :

- التطلعات الدبلوماسية

أشار (رمزي) بسببته ، قللاً :

- هذا الرجل يعرف حقيقة الأمر ، أراهن على
هذا بمعنى كبير نفسي .

غمضت (سلوى)

- الأمر لا يحتاج إلى كبير نفسي ، إيماني هذا

أشار إليهم (سور) بيده ، يدعوهم إلى الصمت ،
وهو يقول في حزم :

- من قبل أن نقضى إلى هنا ، ونحن نتوقع بعض
المصاعب والعقبات ، من بعض المسؤولين هنا ، الذين

تعارض مصالحهم مع كشفنا لتلك المنطقة ، التي
يطلق عليها المخطون اسم (أو - كا) ، أو (أرض الأرواح
الحقة) ، لذا فليصل ما نعلمه ، حتى نتطلى الكثير من
المتاعب ، هو أن تبدأ بعقد الاستكشافية فوراً .

قالت (نشوى) بهشة مستكرة :

- فوراً ؟! كن نقضى ليلة واحدة في الفندق على
القل ١٢

أجبتها في حزم .

- ولا ساعة واحدة .

ثم التفت نغمًا عبقاً ، قبل أن يضيف بحزم أكثر :
- منذ هبطنا هنا ، ولقد الطوفة لديه أمر بالاستعداد
لالتلاع ، فور تلقيه إشارة منى ، ولولا أن القواعد تحتم
ضرورة لقاء المسؤولين هنا ، قبل أن تبدأ عملنا ،
لما أضعا لحظة واحدة

غمغم الدكتور (رمسيس) في قل :

- وما الذي يمكن أن يفعلوه بنا ، لو فتقرنا بضع ساعات ، للحصول على قدر من النوم والراحة ١٢ لاجله (نور) في حزم صارم :
- الكثير .

ثم رفع يده ، وضغط زراً في ساعته ، مضيقاً ، وهو يدير عينيه في وجوههم جميعاً :
- إذا استنقذ فوراً .

وفي مطار تلك الدولة ، تلقى قائد الطوافة إنسرة (نور) ، لمها من رفاده فوراً ، وشذ قائمته في اعتداه ، قائلاً :
- على بركة الله .

كان واحدًا من الطيارين القلائل ، الذين يحملون وسام الشجاعة ، قبل أن يتجاوزوا الخامسة والثلاثين من العمر ، وكان يترك جيذاً طليعة مهمته ، وما تنطوى عليه من صعوبة وخطورة ، وعلى الرغم من هذا فقد تحرك بشباط وحماسة ، وهو يرتدى رى القيادة .

ويمن مستمناً ليزيراً في حزامه ، ثم يلتقط حقيبة الصغيرة ، و ..

ولجأة ، تنفض جسده كله في عصف .

فللمسة مباشرة ، وعلى مسافة متر واحد منه ، انشق الجدار ، بون كثنى صوت ، وقبعث منه لسان من اللهب ، تك يمين وجهه ، مما جعله يتراجع بقلزة خلفية خريزية ..

وفجأة أيضاً ، تحول لسان اللهب إلى رجل .

إلى كاهن ألسع ، يرتدى زياً فرعونياً قديماً ، ويتحلى بقطع من العظام البشرية ، كما يفعل سحرة (العوذ) ..

واقسمت عينا الطيار عن آخرهما ، وهو يحث في عيني لكاهن قريشيين ، اللذين بقا كما لو أنهما جمرتين من الجحيم ، تفوصل في أعماق أعماق كبته ..

واراد الطيار أن يمسح مسلسلته الليزري ..

أن يقول ..

أو حتى يصرخ ..

ولكن الكاهن لم يتحرك من مكانه قد قملة .

وعلى الرغم من هذا . لقد شئت نظركم فرهية
قطبان تماما ، وإرغشته تفوس في كل ثرة من
كياته ..

وتفوس .. وتفوس ..

حتى النخاع ..

أو أكثر صفًا ..

* * *

لم يكد وزير الداخلية الدولة الإمبريوية يدخل مكتب
رئيس الوزراء . حتى نهض هذا الأخير من خلف
مكتبه ، وسأله في لهفة :

- هل رحلوا ؟

نشر الوزير بيده مجيبًا في صرامة ، لا تتفق مع
أصول اللياقة ، في تعامله مع رئيسه .

- إنهم في طريقهم إلى هذا .

قصعت عيناً رئيس الوزراء في شيء من الارتباك ،
قبل أن يعود إلى مقعده ، وجسده كله ينتفض في
فعل عجيب ، مغمضًا :

- كان ينبغي ألا نسمح بقيام البعثة الأولى لهذا .

مطاً للوزير شفتيه ، قاتلاً في توتر .

- ثم يكن تصور قط لهم سيصلون إلى هناك .
لم ينجح مخلوق واحد في هذا قبلهم قط

كرّر رئيس الوزراء ، في لهجة أقرب إلى التهديد :

- كان ينبغي ألا نسمح بقياسها قط .

تعتد حاجبا الوزير ، وهو يقول في توتر شديد .

- كان الأجدي أن نمنع قيام البعثة الثانية .

نوح رئيس الوزراء بذراعه . هاتك :

- ليت هذا باستطاعتنا .

التقط الوزير لنفسا عصيقا ، وهو يقول :

- لقد فعلنا ما بوسعنا .

مال رئيس الوزراء نحوه ، قائلا في توتر شديد .

- الأمر لخطر كثيرا هذه المرة ، فهم يعرفون إلى أين يذهبون بالضبط .

بدا صوت الوزير حازما أكثر مما ينبغي أو يليق .
وهو يقول :

- هو أيضا يعرف أنهم قدّمون إليه .

ثم تلفت عينا على نحو عجيب ، مع استعراجه :

- ويعرف كيف يتعامل معهم .

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف في انفعال :

- في مملكته .

في نفس اللحظة ، قس نطق فيها بعزته ، كان فطير

يحلق بقطوأة ، التي تحمل (نور) وفريقه ، وطاقم
الخبراء ، والانتحريين ، وكل معدات الخلسة بالرحلة ،
(نور) يقول له في حزم :

- حاول أن تهبط بنا في قرب نقطة ممكنة من الهدف .

لوما فطير برأسه إيجاب ، دون أن ينس بيت شفة ،
وتطلق بالقوأة نحو منطقة الأحرش . فسلم الدكتور
(علة) بصوت مرتجف :

- هل بدأت البشة بالفعل ؟

اجابه (نور) :

- بالتأكيد .

فخرجت شفاهه ليقول شيئا ما ، ثم لم يلبث أن ترجع ،
فلتبقهما ، واستند بظهره إلى مقعده في قوة ، وكأنما
يحاول التيقن من أنه دخل طوافة آمنة ، في حين تتمم
الدكتور (رمسيس) ، في لهجة صهيبة :

- لست أحتمل الانتظار ، لرؤية ذلك المجد ، الذي
يتحدثون عنه .

أُمسك (لكرم) مقبض مصلحه بحركة غريزية .
وهو يتنم :

- هذا هو وصلنا إليه أحياء

صحت به (مشيرة) في عصبية :

- هل تعاون إهابنا أم ماذا ؟

أشاح بوجهه ، مضطرب في توتر :

- لست أعاون شيئاً .

نقلت (سلوى) بصرها بينهما ، قبل أن تقول :

- إنها بعلة علمية ، تماماً كلية مهمة فننا بها من
قبل

ضغمت (لشوى) مرتجلة .

- هل تعتقدن هذا ؟

ربت (رمزي) على كتف زوجها في حنان ،

قائلاً :

- الأعصاب كلها مشدودة ؛ لأن الرحلة في بدنها ،
والأمور لم تتضح بعد ، ولكنني واثق من أنه ما إن
نصبح في قلب الأحداث ، حتى تنسى كل هذا ، ونفوس
في مهمت حتى لنخاع كالمعتاد

ابتسم الدكتور (حجازي) ، ولوح بيده ، وهو
يقول في هدوء :

- هذا ما يحدث لي يوم ، كلما بدأت فحص حالة
جديدة

تبادل المطلقون الأربعة نظرة صامتة ، وراح كل منهم
يتشغل بفحص سلاحه ومعداته ، في حين قال (سور)
في حزم ، وهو ينير عينه في وجوه الجميع :

- تلقى مع (رمزي) في أن الأعصاب كلها مشدودة ،
ونحن هذا أمر طبيعي في مهمتنا هذه ، فنحن داهيون
لمواجهة خطر مبهم عجيب ، يبحث في النظم كل
ما يمكن أن يبت من مخاوف ، في مواجهة المجهول .
أي مجهول وفي حلقنا هذه بالذات ، نواجه مجهولاً

شاهدنا الأحوال التي يصنعها بالفعل . شاهدناه يقوم بأعمال وأفعال شيطانية رهيبة . كان من جرفها . مصرع ثلاثة من الطعام ، بالساليب لا يجد قطع المعروف تفسيراً واحداً لها ..

سألته (مشيرة) بفتة .

- هل كنت جليلاً في الفترتين يا (نور) ؟

سألها في حذر :

أي الفترتين ؟

قلت بصوت منقطع :

- الفترتين أن يكون ذلك لكاهن . بكل ما يقطعه

من خوارق ، مخلوقاً من عالم آخر ؟

هتف في دهشة :

- أنا افترضت هذا ؟

لجابه الدكتور (حجازي) في سرعة :

- إنها تقصد كلمتك لوزير الداخلية ، عندما أشار إلى اعتزال من عالم آخر ، فقلت أنت : (ربما) .

قطع حاجبا (نور) في شدة ، وهو يقول :

- إنه مجرد قول ، رددت به على أسلوبه القبط لمصعب .

قلت (سلوى) في توتر :

- اعتقد أنه لاعتقال واردا (نور) ، على الرغم من غرابة ، فهو يفسر على الأقل أمر تلك الجمجمة غير البشرية ، وبصيص الشيطان ، الذي نُقِدَ الدكتور (حجازي) أنه من المستحيل أن ينتمي إلى أي مكان معروف على وجه الأرض .

تهدأ (نور) ، وهز رأسه ، قللاً :

- ليس لدينا ما يؤكد أو ينفيه ، ولكن بعض المعطيات الأخرى تتعارض مع فكرة القادم من عالم آخر هذه ، وعلى رأسها وجود المزعوم منذ آلاف السنين ، كما يروي السكان المحليون هناك

قال الدكتور (رمسيس) في سرعة واهتمام :

- لم نتأكد من هذا بعد

أجاب (نور) في حزم :

- لم نتأكد من أي شيء بعد

كأنت (نشوي) تقول شيئاً ما ، إلا أنها علمت
هاجبيها ، وأشرأت بعقلها ، لتتفنى نظرة عبر النظفة ،
من فوق كتف (نور) مصفحة في فنق :

- عجباً ؟

سألها (نور) في اهتمام

- ماذا هناك ؟

لوحث بيدها ، وعكفها لا تجد ما تقول ، ثم لم تلبث
أن اندفعت قاتلة في توتر ملحوظ :

- ولغاً للخراطة ، كان ينبغي أن تتطلق نحو الجنوب
الغربي ، ولكن موقع قشمن يوجب بأننا متجه نحو
الجنوب الشرقي .

اتفق حاجبا (نور) ، مع ملاحظتها المهمة ، في
حين هتف الدكتور (عبدة) ، في شيء من تدعر
- أأنت واقفة ؟

ولون أن تجيب ، استدار (نور) إلى الطيار ، وسأله
في صرامة :

- إلى أين تتجه بالضبط ؟

لم يرد على الطيار أنه قد سمع حرفاً واحداً مما قاله
(نور) . وهو يرتفع بالطواف أكثر ، ويميل بها نحو
الشرق ، فصاح به (نور) في حدة :

- في أين تذهب بالضبط يا رجل ؟

مرة أخرى ، تجاهله الطيار ثمناً ، وهو يواصل
الانحراف نحو الشرق ، فصرخ (نور) مسدده بحركة
هادة ، وهو يقول في صرامة شديدة :

- أريد جواباً صريحاً ومباشراً ، و .

قبل أن يتم عبارته ، قصت عيون الجميع في ذهول

مذعور ، وهم يحدقون في تلك الطوافة ، وقلوبهم
تعرفها سيمفونية رعب هائلة ..

فما رآته عيونهم ، على مسافة مستبصرات منهم
كان رهيباً ومذهلاً ..
إلى القصر حد ممكن .

* * *



٢- وبدأت المواجهة ..

أمام العيون للذائلة ، داخل الطوافة الكبيرة ، تموج
جسد الطير ، كما لو أنه صورة تهتز على شاشة
عرض سيلة ..

ثم فجأة ، انقسم إلى قسمين .
أو جسدين ..

فقطي ثمرور هيب ، خرج جسد آخر ، من جسد
الطير

جسد ذلك الكاهن الراهب

خرج منه ، وكأنما يشق طريقه عبر قطعة من
الزبد ، ليوقف أمام الجميع صلعنا ، وعيناه المذوقتان
تتلفتان بذلك القربق الشيطاني المرعب ..

لما جسد الطير ، فلم يكد الكاهن يخرج منه ، حتى

تهدر دفعة واحدة ، وسقط رأسه على صدره ، وقد
تسعت عيناه ، وتدلى لسانه خارج فكه ، وشحب
وجهه ملطاً موته منذ فترة من الزمن .

ولثقيه أو اثنين ، حتى لكل في ذلك فكانه قهرهيب ،
الذي يقف على مسافة مستقيمة قليلة منهم ، ثم
سحب (نور) و(أكرم) منسحبهما في آن واحد ،
والأخير يهتف :

أيها الوغد .

انطلقت أشعة مصباح (نور) ، مع رصاصة مسدس
(أكرم) ، في اللحظة ذاتها ، قسى مائل فيها جسد الكاهن
إلى اليسار ، بزاوية مستحيلة منطقياً وتشريحياً ،
فتجاوزته الطلقات ، واخترقا جدران الطوافة ، في
حين هب المقاتلون الأربعة بأسلحتهم ، و ..

وفي تحوّل آخر ، أكثر عجباً ، ووسط صرخات
(مناوى) و(نشوى) ، وشهقات الرعب قلى أطلقها
الكتور (رمسيس) والكتور (عبادة) ، ونظرت انهول

على وجوه الباقين ، بدا وكأن جسد الكاهن قد تحوّل ،
في جزء من الثانية ، إلى سحابة من الدخان ، وثبت على
نحو عجب تحوّل أحد ثقبى جدران الطوافة ، وعبرته كما
لو أن شيئاً قوياً يسحبها من الخارج ، قبل أن تتحوّل
خارج الطوافة إلى شكل هلامي متموج لتلك الكاهن
قهرهيب ، تطلق إلى أسفل ليختفي عن أنظارهم تماماً .

وفي نفس اللحظة ، بدأت الطوافة سقوطها ..

مع مصرع قلدها ، وفقدان السيطرة التام على
أجهزتها ، ملقت على نحو مخيف ، وراحت تهوى بسرعة
كبيرة ، نحو قمم الأشجار الصعبة .

ومرة أخرى ، تعلت صرخات وشهقات الرعب
داخل الطوافة

وبسرعة مذهشة ، حل (نور) حزام مقده ، وانطلق
بكتفه كله نحو مقعد القيادة في محاولة أخيرة لإنقاذ
لمواقف كله

وترد فعل غريزي ، حل (أكرم) بدوره حزام مقده ،

ونفخ لمعاونة (نور) ، وراح المقاتلون الأربعة
يحلزون أحزمة مقاعدهم بدورهم ، فنهتف بهم (نور) ،
في عصبية صرامة .

- فزموا مقاعدهم مستفك الطولفة توترتها أكثر ،
لو زاد الثقل في بقعة واحدة .

لزم المقاتلون الأربعة مقاعدهم مرغمين ، والتوتر
يسرى في أجسادهم ، في حين راح (نور) و (أكرم)
يحلان بسرعة الصلوح ، في محاولة بالسة للسيطرة
على الموقف ، والطولفة تهوى .

وتهوى

وتهوى

(أكرم) حل أحزمة مقعد الطيار القليل ، وجذبه
بعيدا بكل قوته ، وهو يهتف في (نور) بعصبية
زائدة :

- أسرع يا (نور) . أسرع بالله عليك .

صرخت (نشوى) مرة أخرى في رعب ، وقد بدأ لها



بدأ وكار حميد الكاهن قدسكي في جرد من نفسه إلى سجنائه من
الدخان وبيد غير سوا أحد ثقبى جدار الطولفة

أن قسم الأشجار الكثيفة تقترب بسرعة مذهلة ، في حين احتجبت صرخة (سلوى) في حلقها ، واتسعت عيناها عن آخرها ، من فرط الرعب ، وتثبت لبقون بمقاعدهم في قوة مبعثها الذعر والافعال ، وكل يتوقع الاستسلام في أية لحظة .

وبالضوء مرعة مكنة ، ألقى (نور) نفسه على مقعد القيادة ، وبن أن يربط أجرة المقعد ، لمسك عصا القيادة ، وضبط الدواسة لمقنية في قوة ، وهو يدبر العصا ، في محاولة لإعادة التوازن إلى الطوافة ، التي تواصل سقوطها للمخيف بسرعة كبيرة .

كانت مائلة على جانبها الأيسر ، ومروحتها العلوية تدور بسرعة مخيفة ، وتقترب من قسم الأشجار الكثيفة ، في منطقة الأحراش ، ولكن جنبه (نور) عصا القيادة جعلتها تعادل قليلاً ، وترتفع عن الأشجار لمترين أو ثلاثة ، ثم تدور إلى اليمين ، قبل أن ترتفع مرة أخرى بحركة حلالة ..

تلك المنورة بدت شديدة العنف ، بالنسبة لركاب الطوافة ، حتى إن كلاً منهم قد شعر بالام انقباضية في معته ، في نفس اللحظة التي ارتطم فيها (لكرم) بجدار الطوافة ، صاعقاً :

- رويك يا (نور) .

ولم يبال (نور) بكل ما يحدث عنه ..

لأنه تجاهلتا الصراخ ، والشهقات ، وعصرت الفرع ، وأهت الأكم ، وهو يصع تركيزه كله في أجهزة قيادة الطوافة ، التي لم تستطع توازنها الكامل بعد وهي ترتفع ، وتميل إلى الجيوب ، و ..

وفجأة ، انبعثت تلك الفرقة المخيفة .

فرقة عالية ، قوية ، عنيفة ، أتت من أعلى ، وارنخ معها جسم الطوافة كله بمنتهى نصف ، قبل أن تصرخ (سلوى) ، بكل رعب للدنيا :

- المروحة

ومع صرختها ، وأمام عيون الجميع ، طارت المروحة

الترسيمية للطواف بهيدا . منفصلة عن جسمها .
وراحت ترتطم بقدم الامجر في عصف

ثم هوت الطوافه بفسها كقنطرة من الصخر

وعلى الرغم من هول الموقف ، لم تنطلق داخل
الطوافه صرخة واحدة .

او حتى شهقة .

لقد تجمدت كل المشاعر في العيون ، والخلوق ،
والافئدة ، و .

وحدث الارتطام

بعصف

• • •

« طوافه (نور) وفريقه سقطت »

هتف الدكتور (جلال) بعبارة في اضطراب شديد ،
وهو يدفع إلى مكتب القائد الأعلى لمعبرات العنمية .
لهب الاحير من خف مكتبه ، هاتفا في هلع

— سقطت ١٩

لهت الدكتور (جلال) في تفاعل شديد ، وهو يقول .

— الامرنا للصناعية مسجكت الرحلة منذ بدايتها ،
وسجكت تحرقا ملحوظا في مسرها ، فقلق كل خبرتنا ،
فبين يتبعون الموقف لحظة فالحظة ، ثم فجاء ، لحقت
الطوافه توارثها ، وراحت تهوى من حائل ، في نفس
الحظة التي اتبعث منها سحابة عجيبة من اللخان ،
فخذت مسارها سفليا عجيبا ، على عكس ما ينبغي
علميا ، ولخفت وسط الأهراس

استمع وجه القائد الأعلى ، وهو يتمتم

— إنه هو

هتف الدكتور (جلال) :

— هو لو اي شيء آخر ليس هذا ما بهم الان .
فلقد حاول ندهم لاستعادة السيطرة على الطوافه ،
إلا أن محاولته ثم تفلح نهما ، خاصة ولي المروحة
طوية لها قد انفصلت في عصف . فهوت الطوافه وسط

الأحراث ، ولخفتت هناك تماثلاً ، ولم يعد باستطاعة
وساقلنا رصدها ..

ترجع القائد الأعلى ، حتى سقط على مقعده ،
وهو يرتد .

- إنه هو هو . كان في انتظارهم منذ البداية .

أشار الدكتور (جلال) بسبيلته ، قاتلاً في تفعل :

- هناك فريق من الفصل خبراء الرصد ، يدرس كل
نقطة صورتها أقمارنا الصناعية ، لتحديد ما حدث
بالضبط ، وإيجاد تفسير لتلك الظاهرة الخارقة أيضاً .

حكى القائد الأعلى في وجهه لحظة ، قبل أن يسأله
في تلقى عارم :

- نية ظاهرة خارقة ؟!

نوح الدكتور (جلال) بيده ، وهو يجيب بكل توتره :

- تلك قبعة غير القبلية للرصد . لقد .. لقد اتسعت .

تمضم القائد الأعلى في ذهول مذهور :

- اتسعت ؟!

لوما الدكتور (جلال) برأسه إيجاباً ، وهو يقول في
تفعل :

- نعم . اتسعت ، وفور سقوط الطوفنة .. لقد اتسعت
لتحيط بالقبعة التي سقطت فيها الطوفنة .

وارتجف صوته ، وهو يضيف :

- إنه يحتويهم داخل دائرة نفوذه

واتسعت عيناً القائد الأعلى مرة أخرى ، دون أن
يلبس ببنت شفة ..

لمن قواضح أن المواجهة قد بدأت فعلياً ..
وبمنتهى الخف

ولن ذلك الكاهن الفاضل الرهيب قد قرّر أن يربح
المعركة كلها بصرية فاضية مباشرة .

ومن الجولة الأولى ..

* * *

من الطبيعي أن يؤدي سقوط طوفنة كبيرة كهذه ، من
ارتفاع كهذا ، إلى مصرع كل ركنها بلا استثناء

ولكن طبيعة المنطقة ساعدت على تغيير النتائج ،
على نحو مذهش ..

فانطوافة قد ارتطمت أولاً بمجموعة من الأغصان
والأوراق العريضة الكثيفة ، المتشبكة ، على نحو
خفيف من الاصطدام الأول إلى درجة كبيرة .

وعندما بدأت سقوطها ، وسط لكوام الأشجار ، راحت
تحتك بالجدوع في غف ، وترتطم بكل ما يقابها من
أغصان وأفرع كبيرة

كل هذا خفف من عنف السقوط أكثر وأكثر

حتى ارتطم جسمها بأرض المنطقة ..

ومن حسن الحظ أنها لم تكن أرضاً صخرية صلبة ،
وإنما كانت طبقة سمكية من الفس ، والأغصان الذابلة ،
والأوراق العريضة المتساقطة على مر السنين
لذا فقد كلى الارتطام محتملاً إلى حد كبير .

أو على الأقل ، لم يكن قاتلاً

وعلى الرغم من الجرح الذي في جبهته ، والالام
المبرحة ، قننى يشعر بها في كتفيه وظهره ، راح
(نور) يتحرك في سرعة ولهفة وقلق ، لرصد نتائج
السقوط ..

ودون أن ينس بينت شفة ، شركه (أكرم) مهمته ،
وهو يحسن شفته السفلى في قوة ، وكثما يكتم ألماً
رهبة ، تعبد في جسده بلارحة ..

(رمزي) أيضاً تنصم إليهما والدعاء تغرق الذراع
اليمى للمريضة

كفت (مشيرة) فأكدة الوعي ، دون أية إصابات
ظاهرة ، وكذلك (نشوى) ، أما (سلوى) فقد راحت
تبكي بحرقة ، هاتفة

.. سألنى يا (نور) ، سألنى تؤلمنى بشدة لقد
خسرت حتماً .

أسرع (نور) بفحص ساقها ، فى نفس اللحظة
قننى هتف قهها (أكرم) فى حتى :

- رباح ! لقد فكتنا أحد المقاتلين . المسطرة نقت
حقه نأ .

كان المقاتلون الثلاثة الآخرون يتحركون
بأسلحتهم وعتادهم في عصبية ، متحذرين لمواجهة
أي خطر ، في منطقة المقوط ..

أما الدكتور (حجازي) ، فقد ظل رافداً على ظهره ،
في محاولة لالتقاط أنفاسه ، والسيطرة على أعصابه
المتوترة بشدة ، وإلى جواره جلس الدكتور (عبدة) ،
يهتف في ألم مذعور :

- راسي مصاب . فمعا تغرق وجهي .. الفجدة .
فليسطلني ألعكم .

أسرع إليه (رمزي) بحقيبة الإسعافات الأولية ،
هاتفاً :

- أنا أقم .

حاول الدكتور (رمسيس) أن يعتدل من مسقطته ،
ولكن ماله انطلقت صرخة ألم رهيب من بين شفثيه ،
وهو يصيح :

- آه .. الأكم لا يطلق .

هتف به (رمزي) ، وهو يضمد جرح راس الدكتور
(عبدة) :

- لا تتحرك ياكتور (رمسيس) .. سأنتهى من
على ، وأهرع إليك فوراً .

في اللحظة نفسها ، كان (نور) يقول لزوجته في
توتر .

- ليس كسراً .. إنها كدمة بسيطة فحسب .

نهت ممتمة :

- همدا لله .. همدا لله .

قال أحد المقاتلين في عصبية ، وهو يتلفت حوله .
- بداية غير مشجعة . لقد فكتنا أحد زملائنا ،
وسقطت بنا الطوافة بعيداً عن الهدف ، ولم تعد لدينا
وسيلة للعودة .

قال آخر في توتر ، وهو يتلفت حوله بدوره ،
مسترجعاً تلك الأحداث الرهيبة في الطوافة :

- أما زلت تثق بأننا سنعود .

اعتدل (نور) ، هاتفاً في صرامة :

- كفى .

ثم شد قامته ، مستطرداً في اعتداله .

- على عكسكما تماماً ، يلوح لي أننا محظوظون .

اعتدل الدكتور (حجازي) ، هاتفاً بهدوء مستنكرة .

- محظوظون !؟

أجابه (نور) في صرامة :

- بالتأكيد .. كان من الممكن أن نقتلنا السقطة جميعاً .

تألمت (سلوى) ألماً ، وهي تحنوي لابتها بين

ذراعيها في حنان ، قليلة :

- الواقع أنني أقسم يا (نور) ، بعد ما حدث في

الطويلة ، أيهما أكثر حظاً .. أن نقتلنا السقطة . لم

يقتلنا شر تجهل كل شيء عه !؟

أجابه في حزم :

- الله (سبحه وتعالى) يفعل يوماً الأصلح لعهده .

ثم يعرض أحدهم على عبارته ، واتهمك المقتلون

الثلاثة مع (أكرم) في نفس زميلهم الصريع ، في حين

راح (رمزي) يحيط ساق الدكتور (رمسيس) المكسورة

بدعامة يدالية وبعض الشاش والقطن ، في حين تمت

الدكتور (حجازي) :

- من الواضح أن الصراع قد بدأ منذ اللحظة الأولى

يا (نور) .

خشم (نور) ، وهو يدير عينيه فيما حوله في حذر :

- وبمنتهى العنف .

استلمت (مشرية) وعيها في تلك اللحظة ، فقتلص

جسدها في عف ، وهتكت مذعورة مرتاعة :

- ماذا حدث !؟ أين نص !؟ هل .. هل نفينا مصرطاً !؟

بسرع إليها زوجها (أكرم) ، يحتويها بين ذراعيه ،

ويربت عليها مضغاً في توتر ، لم يستطيع كبحه :

— كلاً يا عزيزتى . كلاً . فقد ارتقيت لتواصل
البقاء ، فى سجل الأحياء ..

حكيت فى وجهه لحظة ، وكأنها لا تذكر حتى من
هو ، ثم أدارت عندها فيما حولها فى توتر ، قبل أن
تهتف فى ذعر :

— للمعدات . أين معدات التصوير ؟ لا بد من
تسجيل هذه اللحظة .

تراجع محمداً فيها بدخشة ، ففلزت من مكانها ،
واندفعت نحو الصندوق ، الذى يحوى معدات التصوير ،
هاتفة :

— آه .. ها هو ذا الصندوق .

هز (أكرم) رأسه فى قوة ، مخمضاً فى مسخط :

— يا للنساء !

ولمض يدير ظهره إليها ، قبل أن يضيف فى حق :
ويا للسخافة !

استعانت (نشوى) وعيها فى تلك اللحظة ، فحكيت
فيما حولها ، ثم تطلعت إلى أمها فى زعر ، قبل أن تجهش
بالبقاء بين ذراعيها ، فاحتوتها (سلوى) فى حضن ،
وقمكت رأسها لتهدئتها ، فى نفس الوقت الذى صرخت
فيه (مشيرة) ، فى غضب عصبى :

— ماذا أصاب هذه الآلات ؟ كلها سليمة ، ولكنها
لا تعمل قط ! ماذا أصابها ؟

اتخذ حاجبا (نور) ، عندما سمع صراحتها ، وألقى
نظرة سريعة على ماعته الإلكترونية ، قبل أن يلتفت
إلى (سلوى) ، هاتفا :

— لفحصي معدتك .

ربت (سلوى) على كتف (نشوى) ، لمسحت هذه
الأخيرة بوعوها ، وقالت فى توتر . وهى تنهض معها :
— مالفحص أجهزتى أيضاً

فتفت الكنتور (حجازى) إلى (نور) ، قللاً فى لحن :

— ما الذى تخشاه بالضبط يا (نور) ؟

ثم يجيب (نور) السؤال ، وهو يتطلع في اهتمام
إلى (سلوى) و(نشوى) ، حتى قالت الأولى بدهشة
بثقة :

- أجهزتي كلها لا تعمل .

وهفت (نشوى) بدورها :

- وأجهزتي أيضاً .

اتسعت عينا (مشيرة) ، وهي تقول في عصبية :

- هل تعطلت كل الأجهزة دفعة واحدة ؟؟

التفت الدكتور (حجازي) مرة أخرى إلى (نور)
بحركة حادة ، فالتفت حاجبها هذا الأخير في شدة ،
وهو يقول في حزم واضح القوتر :

- هذا ما كنت أفضاه يا دكتور (حجازي) .

ثم تلفت حوله في بطم ، مضيقاً :

- لحن في منطقة نفوذ

لثوان ، هبط على فكل صمت رهيب ، وكلهم يحقون
في (نور) ، قبل أن تقطع (سلوى) هذا الصمت في
عصبية ، قليلة :

- مستحيل يا (نور) .. كلنا نعلم أن الطوافة كانت
تتحرف ناحية الشرق ، قبل أن تبدأ سقوطها ، وهذا
يعني أننا نبعد كيلومترين على الأقل ، عن الهدف الذي
كنا ننشده .

أشار بمسبنته ، قائلاً في حزم واثق :

- لقد مذ منطقة نفوذه إلى هنا .

هتف الدكتور (عبادة) في عصبية ، وهو يتحسس
ضماة رأسه :

- ليس بإمكانه هذا .

استدار إليه (نور) ، قائلاً :

- حقاً ؟؟

لمتقع وجه البيطري ، وانكمش في مكانه بخوف
مبهم ، وهو يشغم :

- ربما ..

لم يجد ما يقوله ، وذهبه يستعيد كل ما فطنه ذلك
الكاهن من قبل ، من أمور خارقة للطبيعة ، والعقل ،
والمنطق ، وحتى قواعد القطع .

كل العلوم المعروفة ..

ومرة أخرى ، خيّم عليهم صمت مطبق ثقيل
مهيب ، وهم يدبرون عيونهم فيما حولهم ، متصورين
أن ذلك الكاهن سيبرز فجأة ، من وسط الأحرار ،
و ...

« هذا شهر طبيعي .. » ..

قطع الدكتور (عبدة) فصحت هذه المرة ، وهو يهتف
بتلك العبارة القصيرة ، فاستدار إليه الجميع بهرقة حادة
مستترة ، وكلما أفرغتهم عبارته ، فأكمل بنفسه القصيرة ،
التي بدت واضحة في ملامحه ، ونبراته ، وأسلوبه

— هذه الأحرار صامتة ، على نحو يستحيل حدوثه في
الطبيعة فأى علم ديونوجي يدرك أن القليل والأحرار

لا تصمت قط ، هناك حتمًا صوت ما ، ينبعث من
مكان ما . أتشى حشرة في موسم تزاوج رقيقة
طفر ما أجنحة تصرب الهواء . خرير ماء ، أو حتى
خفيف أوراق أشجار ، يداعب بعضها لبعض ، بفعل
نسحات الهواء الهائلة . وهذا لا يطبق قط على
الأحرار التي تحيط بنا .. فسمتوا مرة أخرى ،
ومستركون أن لاشيء يتحرك فيما حولنا . حتى
الأغصان والأوراق .

لأنوا بالصمت لتفقة لو يزيد ، قبل أن تُصغ (نشوى)
في عقل :

— هذا صحيح .

وتبدل الدكتور (حجازي) في ثوبه :

— ولكن ما الذي يمكن أن يعني هذا ؟

هز الدكتور (عبدة) رأسه ووجهه الشاحب ،
وهو يجيب في خطوات قلق متوتر :

— لمعت أبرى .

(*) حيلة .

ثم استترك في توتر شديد :

- ولكنه مضى لأن هذه الأعراس غير طبيعية والتكيد .

عبارته الأخيرة غرست في نفوسهم خوفاً مبهما غامضاً ، وقتلاً بلا حدود . جعلهم يعدون للتطلع فيما حولهم في توتر بالغ ، قطعه (نور) . وهو يقول في حسم :

- قلبي . أيا كانت الأمور ، وأياً كانت طبيعة هذه الأعراس ، فنحن لم نأت إلى هنا لنجلس ونكاف ونرتجف .. لقد أثبتنا أهمية محدودة ، وسنؤتيها ، أياً كانت العظمت أو المشكلات

ثم استدار إلى المقاتلين الثلاثة ، مستظرباً في صرامة :

- استعدوا للتحرك فوراً . سنستخدم الألوات التقليدية الاحتياطية ، التي أحضرناها معنا ، وعلى رأسها

قبوصله * . التي مسجدة بوسطنها تجاهنا ، حتى نبذل الهدف الأساسي .

تبادل كل نظرات قلقة متوترة ، فيما عدا (أكرم) والمقتلين الثلاثة ، الذين بدعوا في تنفيذ لوامر (مورد) على الفور ، وفي إخراج الألوات التقليدية من الحقيبة

وفي مرارة عصبية ، غمغم الدكتور (رمسيس) :
- اعتقد أن هذا لن يمسني أبداً المقدم .

قلها ، وهو يشير إلى سلفه المكسورة ، وللعامة القلبية التي تحيط بها ، لفل (نور) في صرامة .

- لن نترك أحداً خلف الدكتور (رمسيس) مستظرباً ، حتمك طواق الطريق .

(٥) قبوصله جهز عتق ، يستخدم لتجديد الاتجاه . وهي - في بسط صرحها - عبارة عن إبرة مغناطيسية مغطاة بتمثال مع المجلد المغناطيس اسمها فكرة الإرسية ، أو لها تشير إلى القطبين المغناطيسيين ، وهذا لا يهتفان على القطبين جمعهم

هز الرجل رأسه في عصبية ، فقللاً :

- خطأ أيها المقدم .. خطأ .. فلقد مثلك لا ينبغي أن
يتخذ قراراً عاطفياً كهذا .. إنكم تبهعون رحمة رهيبة ،
لا يحتم حدودها إلا الله (سبحته وتعالى) . و ..

قطفه (نور) ، ليكمل في سرامة :

- وقتت خير الأثر الوحيد بيننا ، الذي يمكنه تعذيب
وحسم أمر تلك المصد للمزدوج ، في قلب الأحرار .
بنت دهشة حفرة على وجه الرجل ، فاضف (نور)
في حزم .

- ليس قراراً عاطفياً إذن . أليس كذلك ؟

خلف الرجل عينيه ، مضطرباً :

- كنت أتصور أن ..

لم يستطع إكمال عبارته ، فسطّ شفتيه . فثنين رتجفتا
في قفعل ، وخلص عينيه فخر ، فربّت الدكتور (حجازي)
على كتفه ، وقال بابتسامة باهتة



قالها وهو يشير إلى مناقه المكسورة والدمعة الدوامية التي محيط بها

وكان هذا يعنى أن الدكتور (عبادة) كان دقيقاً
 للغاية ، فى كل حرف نطق به ..
 هذه الأخرى ليست طبيعية ..
 على الإطلاق .

* * *



— من الواضح أنك لم تعمل مع (نور) من قبل .
 ثم يكذب بتم عبثه ، حتى قنطع أهد المقنن الثلاثة
 نحو (نور) ، وهو يقول فى الفعل -
 — أمر عجيب يحدث أبها فلقد
 قلها وهو يرفع بوصته أمام وجه (نور) ، فى
 توتر ملحوظ ..
 وكرد فعل غريزى ، قنطع معظم الآخرين نحو
 (نور) ، وتطلعوا إلى البوصنة بدورهم .
 واتسعت عيونهم عن آخرها فى دهشة بالغة
 لمهرة البوصنة لم تكن تتجه نحو فئسمل
 المظلمى كما ينبغي ..
 بل ولم تكن تتجه نحو أية بقعة ثوبه .
 لقد كانت تدور حول نفسها فى سرعة عجيبة ،
 وكلما أصابها من من الجيون ..
 لو كانت لم تعد قلعة على تحديد اتجاهها بعد .

٣- الظلام ..

اُتمت خطوات الدكتور (جلال) وتمسارعت ، وهو يقطع تلك العمر الطويل ، الذي يلود إلى قاعة الأبحاث ، التي يفحصون فيها ما سجلته الأعمار الصناعية في (إفريقيا)

وما إن بلغ الدكتور (جلال) إلى القاعة ، حتى هتف به أحد الطماء ، في الفعل ملحوظ :
- لن تصدق أبدا ما رصدناه .

اعتقد حاجبا الدكتور (جلال) ، وهو يتخذ مكانه وسط فريق الطماء ، مضجعا .

- يبدو أنني قد اعتدت تصديق أشياء كثيرة ، في الأونة الأخيرة ..

ضبط العالم أحد أزرار شاشة عرض ، قللاً :
- حاول أن تصدق هذا أيضا إذن .

تطلع الدكتور (جلال) ، في اهتمام وانتباه شديد إلى الشاشة ، التي عرضت صور سحابة دخان ، وهي تخرج من ذلك الثقب في جدار الطوافة ، ثم تهبط في ممرعة نحو الأحرار ..

وفي توتر ، أشار بيده ، قللاً :

- هذا ما شاهدته في أول مرة

أجابه عالم آخر في جملة :

- بالتأكيد ، ولكننا الآن سنعيد عرض المشهد ، بممرعة منخفضة نسبياً .

فلما ، وضبط زراً آخر ، ليتم عرض المشهد ثانية في بطء ..

وفي هذه المرة ، بدت سحابة الدخان أشبه بجسم آدمي مطاطي ، لزلتي مضغوطاً عبر ثقب جدار الطوافة ، ثم عاد يتشكل خارجها .

وفي عصبية ، تمتع الدكتور (جلال) :

- هذا ما كنت أتوقعه .

سأله المعلم الأول ، في لهفة عجيبة :

- وما الذي كنت تتوقعه

أشار إلى سحابة فدخل على السحابة ، مجيئاً في عصبية أكثر :

- إن ذلك المظلوم يمتلك قدرات مذهلة ، تفوق القدرات أي بشري آخر عرفه التاريخ .

ارتسمت ابتسامة على وجوه الطعام ، وهم ينهالون نظرة صامتة لم ترق له ، فظل في حدة

- حمن .. ما الذي لم أنتبه إليه ؟

ظل عاكف آخر :

- ربما تنتبه إليه ، إذا ما خفضنا سرعة العرض إلى أدنى حد ممكن .

قال في عصبية زائدة :

- فليكن .

ضبط المعلم الأول عدة زوايا ، قبل أن يتراجع على مقعده ، ففلاقي حاملة :

- أنتبه جيداً هذه المرة .

رفع الدكتور (جلال) اقتباه كله على سحابة الفلج ، على شاشة العرض التي راحت تكرر المشهد ببطء شديد ، كما لو أنه يعرض لحظة بعد الأخرى ، على نحو مستمر ..

وبدأ له وكان العرض قد استغرق دهرًا كاملاً ، بدأ فيه جسد ذلك الكائن مرئياً إلى حد مدهش ، وهو يلتقي سحابة الفلج ، ويهبط نحو الأرض مباشرة ، و ...

« عظيم .. مروسته تبدو أكثر وضوحاً بهذه السرعة المنخفضة .. »

نطق الدكتور (جلال) الصلابة في عصبية ، وهو ينهض من مقعده ، تمهيداً للتصريف ، فوثف أحد الطعام بدعشة بلغة :

- مرونته ! ما الذي كنت تتطلع إليه بالضبط
بادكتور (جلال) ؟

أجابني في هيرة حذرة :

.. سحابة للدخان الالامية بالطبع .

هتف رئيس الطاقم ، وهو يعود المشهد إلى الخلف :

- كلا يا رجل ، انظر إلى الأحرش نفسها .

اتخذ جلبها الدكتور (جلال) في دهشة متوترة ،
وهو يتطلع إلى الأحرش هذه المرة ، و

ولهاجة ، انتفض جسده كله بمنتهى الخوف ، واتسعت
عيناه حتى كأنها تلتهمان وجهه كله ، وهو يدفع رأسه
إلى الأمام في دهول ، حتى يكاد يخترق به شاشة
العرض البلورية ..

لقد كانوا على حق تماما فيما قلوه

المشهد لا يمكن تصديقه ، بأي حال من الأحوال ..
حتى وأنت تراه بعينيك ..

لقد تعاملت قمم الأشجار العظيمة ، في تلك الأحرش
الكثيفة ، التي تهوى السحابة الالامية نحوها ، وترافقت
أغصانها العنكبوتية ، مع أوراقها الكبيرة العريضة ،
وتضلل كل هذا ، لرسم صورة شديدة الوضوح
لوجه كبير ..

وجه بدا وكأنه يشمل منطقة الأحرش كلها ،
ويتطلع إلى المشاهد مباشرة بنظرة مريبة مخيفة ،
وهو يتسم بهمسمة شيطانية ، ألهمت تلك السحابة
الالامية كلها .

وجه لا بد أن يبحث في أعماقك رعبا بلا حدود .

وجه ذلك الكاهن ..

قريب ..

* * *

« مستحيل ! »

هتف القائد الأعلى بالعكسة في دهول ، وهو يحلق

في شقيقة العرض ، التي نقلت إليه ذلك المشهد
الرهيب ، واتسعت عنها عن آخرها ، وهو يتراجع
في مقدمه في بطنه ، فالتفت التفتور (جلال) إلى
الشقيقة ، لئلا في الفعل :

- ثور طبيعي منحل ، سجلته قمارنا الصناعية لتكوية
واحدة ، وعلى نحو تستعمل معه نظرية المصافاة .

لوح القلاد الأعلى بترامه ، وهو ينهض من مقدمه
بحركة حادة ، مكرراً :

- مستعمل ، وألف مستعمل 1

ثم توجه نحو الشقيقة الكبيرة ، متابعاً في توتر :

- لو أننا وصلنا باحتمال المصافاة ، في أن تكون
الأنهار والأضراس فيما بينها ما يشبه الوجه ، فمن
المستحيل أن تمتد المصافاة إلى كون ذلك الوجه
نسخة من وجه الكائن .

وهو رأسه في قوة ، مضيقاً :

- لقد قطعها علينا متعدياً .

تساعل التفتور (جلال) في حذر :

- هل نضى أنه كان يعلم أننا سترصدنا ؟

أشار القلاد الأعلى بيده مرة أخرى ، مهيناً في
حزم :

- دون الخلق .

ثم استطرد في صرامة :

- الأمر الوحيد المؤكد ، هو أن خصمنا ليس مهزلة
شخص .. إنه قوى هائلة ، تكفي كل ما علمتنا إياه
الطبيعة ، طول أرواح من قلع والحضارة .. قوى
مجهولة ، فوق طبيعية ، تحكم ذلك الجزء من العلم ،
قذي ظل مجهولاً أو محظوراً ، لسنوات لا يحصى
إلا الله (مبعثه وتعالى) .

رند التفتور (جلال) ، وكأما لم يسمع حرفاً مما
قلقه القلاد الأعلى :

- إن فقد كان يعلم أننا سترصد هذا .

أجابته القائد الأعلى بكل الحزم .

- علينا أن نحدد أمراً مهماً أولاً ، قبلما أنه يتحكم في كل ما يحدث بقوة ما ، تفوق علومنا وإبرقنا ، أو أن تلك الأخطار حية ، ذات كين مستقل ، ولكنها تخضع له في الوقت ذاته . أيهما تميل إلى غضمه أكثر ؟

غضم الدكتور (جلال) ، في حذر متوتر :

- الاحتمال الأول بالطبع .

مال للقائد الأعلى نحوه ، القلاً في صراحة .

- إذن فهو يعلم

اتصت عينا الدكتور (جلال) ، وهو يقول :

- بالتاكيد .

اعتدل القائد الأعلى ، متبهاً في حزم

- لقد فطها ، قبل أن يمد نفوذه الكامل إلى المنطقة ،

فتمتطع منها الاتصالات لقد فطها ليلها رسالة

محدودة حاسمة ، قبل أن يسقط فريقنا بين فكيه .

ملكه الدكتور (جلال) في قلب شديد :

- أية رسالة ؟

اعتدل القائد الأعلى ، وشذ قلبه ، وهو يتطلع

إلى شاشة العرض مرة أخرى في صمت ، قبل أن

يجيب في حزم حزين :

- إتانا لن نربح المعركة ، وإن نستعيد فريقنا .

وصت الحظلة ، قبل أن يضيق في عصبية

- أبداً .

واتسعت عينا الدكتور (جلال) في ارتياح .

لقد كان القائد الأعلى مصيهاً في مستنطقه .

تصاناً

* * *

لنقطة كاملة أو يزيد ، حتى لكل في إبرة القوصلة ،

وهي تنور حول نفسها في جسون ، قبل أن يغتم

الدكتور (عبادة) :

.. ما الذي يعنيه هذا بالضبط ؟

قلت : (سلوى) في توتر :

.. يعنى أن هذه المنطقة لا تخضع للقواعد الجغرافية
والمقطعية ، التى ينتمى إليها العالم الذى نعرفه .

تعلم الدكتور (حجازى) :

.. أو أنها لا تنتمى للعالم الذى نعرفه .

أدار (نور) عينيه إليه بحركة حادة ، قَلْباً :

.. ماذا تعنى يا دكتور (حجازى) ؟

زهر الرجل ، واثق بذراعه ، قَلْباً فى عصبية :

.. مجرد عبارة يا (نور) .. مجرد عبارة .

قال (رمزى) فى توتر :

.. ولكنها قد تعنى الكثير يا دكتور (حجازى) .

تعقد حلجها (كرم) فى شدة ، وهو يقول :

.. هل لى أن أفهم ما يعنيه كل هذا ؟

هز (نور) رأسه ، قَلْباً :

.. لا اعتقد أن أحداً يمكنه أن يفترك شيئاً
باصديقى ، فالأمر مازال يتجاوز حدود إرتقنا بكثير .

قال أحد المفتانين فى حزم :

.. سيذى فقدان .. نمت لأننا نحتاج إلى البوصلة ،
لمعرفة طريقنا إلى الهدف .

سأله (نور) فى اهتمام :

.. وكيف ؟

أجابته العقول فى حماسة ، وهو يشير بيده :

.. سننتج ما ترششنا إليه فسنحس أنها فقدان ..
سنحدد موقع غروبها ، ومنه نضع جهتنا الأصلية
كلها ، ولأن الهدف يقع إلى الغرب منا بالضبط ،
سننتج الشمس طوال الوقت ، حتى نصل إليه .

هتف (نور) :

.. بالضبط !

ثم رفع عينيه إلى فتحة بين الأشجار العالية ،
تطلع منها إلى السماء المشرقة ، مستطرذا :

- سلتبح الشمس .

لم يكد يتم عيارته ، حتى خيل للجميع أن سحابة
سوداء داكنة قد برزت فجأة ، ودلعت ترحف فوق قسم
الأشجار ، ثم تتمدد فيما بينها إلى الأعلى ، كما لو أنها
قطعة من قلب الليل ، تحوكت إلى سحابة سوداء
هلامية ، جفت الرعب يلب في قلوب الجميع ، وصرخت
(نملو) :

- أبي .. ماذا يحدث ؟! ماذا يحدث ؟!

اتصلح حلجها (نور) بشدة ، وهو يبحث عن جواب
لسؤالها ، ورفع (أكرم) والمقتلون الثلاثة أسلحتهم
بحركة غريزية ، في حين التفت عينا (ملو) في
رعب ، وارتجفت أجساد الدكتور (حجازي) والدكتور
(عبدة) ، والدكتور (رمسيس) ، دون أن ينبس أحدهم
ببنت شفة ، على عكس (رمزي) ، الذي هتف في
عصبية زائدة :

- أي ليل شيطاني هذا ؟!

كان الظلام ينسكب من بين الأشجار ، كحبر أسود دكن ،
سقط في كواب من اللبن ، وراح يحيط بهم ، ويغرقهم
في ليل مخيف رهيب ، ورعب قاس عنيف ، حتى
هوى على كل ما يحيط بهم ، والكلمات مقطوعة في
حنوقهم ، من فرط قذوول والارتياح ، وبخاصة
المقتلون الثلاثة ، الذين واجهوا الأهوال الطبيعية
في حياتهم ، ولكنها لأول مرة يواجهون قواهر
شيطانية كهذه ..

ولفلق طويلة ، بنت لشبه بدهر بلا حدود لم ينبس
أحدهم ببنت شفة ، والظلام الرهيب يحيط بهم ، ويطبق
على قلوبهم وعقولهم ، حتى هتف الدكتور (عبدة)
فجأة في ارتياح :

- آه هنا .

استدثر إليه لكل في ذعر ، فتابع في هلع ، وهو
يلوح بذراعيه في حدة :

- إنه يراقبنا طوال الوقت .. لقد سمع ما نقاد بشأن
الاحتفاء بالشعبي لتجديد اتجاهنا ومسارنا ، فحجبها
عنا . إنه هنا .. هنا .

بحركة غريزية ، وانها يتلفتون حولهم في خوف
وقلق وذعر ، قبل أن تسمع عنا (نشوى) عن
آخرها ، ثم تطلق صرخة قوية ..

ومع صرختها ، وعلى الرغم من الظلام ، استدار
الكل إلى حيث تنظر ..

وسرت ارتجافة عذبة في القلوب والأجساد ..
فهناك ، من بين الأضواء المتشعبة ، ووسط الظلام
المحيط بكل شيء ، كانت هناك حيون ..

عشرات العيون ، التي تتطلع إليهم ، وتتلقى ..
بل تضئ ببريق خاص ..

بريق وحشي ..

للغاية ..

* * *

التقط رئيس وزراء تلك البلد الإفريقي نصفاً عميقاً ،
قبل أن يدلف إلى مكتب رئيس جمهوريتها ، ويستبدل
قلبه لاسمه بالاسم الكبيرة زائفة ، وهو يقول :

- سيدي الرئيس .. إنه لمن نواهي فخري أن أكتفى
بمواظبتكم اليوم ، ومن نواهي سعائتي أن ...

قاطعه الرئيس في عصبية :

- ماذا حدث للبعثة المصرية يا رجل ؟!

قلب رئيس الوزراء شفطوه وكفبه ، ورسم العزل
والأسى على وجهه ، وهو يجيب :

- حادث مؤسف بإسداء الرئيس .. طواقمهم لاختل
توازنها ، وسقطت وسط الأهراس .

سأله الرئيس في توتر :

- وماذا فعلتم إزاء هذا ؟! أي إجراء اتخذتم ؟!

ترنث رئيس الوزراء بضع لحظات ، قبل أن يقول
في حذر :

- وماذا يمكننا أن نفعل يا سيادة الرئيس ؟

صاح الرئيس في غضب :

- ماذا تعنى بهذا القول السخيف ؟ كيف يمكننى أن أبلغ به المصريين ، الذين يطلبوننا رسمياً باتخاذ أى إجراء ، لنبحث عن بحثهم ، وبثقتنا فىناهم المحتملين منها ؟ ماذا أقول لهم ؟

تردد رئيس الوزراء بضع لحظات أخرى ، ثم قال فى حذر لكثير :

- لقد سلكوا فى منطقة (ك - فو - كا) يا سيادة الرئيس .

اتسعت عينا الرئيس فى ارتياح ، وبدأ كمن تلقى صدمة قاسية ، وهو يقول

- ك (فو - كا) ؟ (لويس الأرواح الثلاثة) ؟
أخفاً ما نقول ؟

هز رئيس الوزراء رأسه ، مصطنعاً الأسف ، وهو يجيب :

- مهما فطنا أو حاولنا ، لن نجد شخصاً واحداً ، يوافق على الذهاب إلى هناك ، حتى ولو كان الهدف إتخاذ لمة نفسها .

نوح الرئيس بيده ، وهو يقول فى عصبية :

- لا يمكننى أن أبلغ المصريين هذا رسمياً ، فسوف يعرضون فوراً إرسال فريق منهم للقيام بالمهمة على أرضنا .

هتف رئيس الوزراء فى انزعاج شديد

- لا يمكن أن نسمح لهم بهذا .

أجاب الرئيس فى سرعة :

- بالتأكيد .

ثم عاد بلوح بذراعيه ، مستطرداً .

- ولكن كيف نجيبهم رسمياً ؟

صمت رئيس الوزراء بضع لحظات ، وهو يفكر فى عقل ، قبل أن يقول فى حذر :

- بعضا قد وصلنا فريق بحث بقليل .

حتى الرئيس فيه لحظة ، باستكمل مدهش ، قبل
أن يهتف :

- هل نطعمهم ؟

هتف رئيس الوزراء في سرعة :

- رسوياً .

لحظة الرئيس بنظرته المدهشة المستكرة بعض
وقت ، قبل أن يحد حاجبيه في تفكير ، ويترجع في
مقعده ، ويحد ذقنه بسيفته في توتر ، ثم يسأل في
خسرة :

- هل يمكن أن يطلع هذا ؟

لجابه رئيس الوزراء ، وقد أرك أن محاولته قد
بدلت ثلاثي ثمارها :

ولم لا ؟

منط الرئيس شفتيه ، ونوح بأصبعه ، قفلاً في
خفوت :

٨٠

- المصريون لديهم أكل رعد صناعية قوية .

فر رئيس الوزراء كفتيه ، وهو يقول :

- دعهم يرصدون ما يطلو لهم . مترسل طوافة
حربية خفية ، لتهد وسط الأشجار الكثيفة ، ثم تعود
إليها يد دقائق معدودة ، ومنفهرهم أنها كانت تحصل
فريق البحث .

ملكه الرئيس ، في خطوات أكثر :

- وهل سيصدقون ؟

من رئيس الوزراء نحوه أكثر ، وهو يجيب :

- إن يكون لهم سوى هذا .

رمقه الرئيس بنظرة قلقة طويلة ، فلفظ في حزم .

- وإن يمكنهم إثبات العكس ، أو فنيقن منه لهذا .

عض الرئيس شفتيه ، وهو يجاهد لاستيعاب ذلك
المنطق القطني ، ثم لم يلبث أن أرك أنه ليس لمانه
بدل ، فهز رأسه ، متمتماً :

- على بركة الله ..

وهنا تراجع رئيس الوزراء في بطنه ، وعيناه
تتألقن بهريق ظافر نحوي ..

لقد جسم على الفسور ، أعقد نقطة في الصلبة
كلها ..

والآن ، يمكن أن ينمى امر تلك البهجة المصرية ..
عميقا ..

ورسميا ..

* * *

لم يتحرك احد ..

لا من لربى (تور) . ولا من تلك العيون المتألقة
الصغيرة ..

للموقف كله تجمد ، كما لو انه لوحة مخيفة ،
على جدار اسود ..

ولذلك لا يحلم عندها إلا الله (سبحانه وتعالى) ،

راح طرفان يحدقان في بعضهما وسط الظلام ، في
صمت وسكون ، قبل أن تهافت (سلوى) :

- إلى متى ؟!

تصنف هتافها جدار الصمت المذعور ، فقلل
(رمزى) في سرعة :

- إلى أين يقتلك الخوف .

سأله (مور) في اهتمام ، دون أن يرفع عينيه عن
تلك العيون الصغيرة المتألقة :

- هل تعتقد أن هذا هو الهدف ؟

خضع (رمزى)

- بالتأكيد .

لطلق الدكتور (حجازى) رافرة عصبية ، قبل أن
يقول :

- لو أن هذا هو الهدف ، فقد نجحوا بالتأكيد ..
الخوف يكاد يقتلنى بالفعل .

مصب (كريم) مصدسه في حذر قتلاً :

- ومن سيسمح لهم بهذا ؟

هذا المقتلون الثلاثة حذوه ، ورفع كل منهم قهوة
منافسه ، نحو تلك العيون الصغيرة ، لعل (نور)
في صرامة ، وهو يشير بيده :

- ليس الآن .

هناك به (كريم) في عصبية :

- متى إذن ؟

الخروج (نور) مصبلاً يدويًا من جيبه ، وهو
يجيب بنغم الصرامة :

- بعد أن تجري اختبارًا بسيطًا .

ضابط زر مصبلحه اليدوي ، وصوب شعاع الضوء
إلى المنطقة المظلمة بين الأكتاف ، ولقي نفاث منها
تلك العيون الصغيرة المتألقة ..

وشبهت (نشوي) في دهشة بلغة ..

هناك لما أظهره ضوء المصباح اليدوي ، لم يكن
هناك أي شيء في تلك البقعة !!

شعاع الضوء كان يسقط على الحصان ولوردي
وجنوح أشجار فصب ..

لا عيون أو أصد ، أو حتى كفلات صغيرة ..

ثم أطفأ (نور) ضوء مصبلحه اليدوي ..

وعادت تلك العيون للظهور ، صغيرة ، متألقة ،
تعدك في كل بصراسة عجيبة ، جطت للدكتور
(عبادة) بضم في عصبية :

- ما هذا بالضبط ؟

أشعل (نور) مصبلحه اليدوي مرة أخرى ..

ولختلت كل العيون الصغيرة ..

وعندما أطفأ مجددًا ، عادت العيون للظهور
وقتلني ☐

وفي حيرة عصبية خفيفة تمنت (سلوى) :

— أهذا نوع من الخداع البصري أم ماذا ؟!

مع آخر حروف عبارتها ، سمع الكل فى وضوح
صوت لقدم ثقيلة ، تطأ وتسحق أوراق الأشجار
الجافة ، التى تكسو المكان

أقدم عديدة ، توحى بأن أجساداً ضخمة تتجه
نحوهم .

ومن كل صوب

وفى توتر ، راح (سور) ويدبر مصباحه القيدوى
لوما حوله ، و(أكرم) يهتف فى عصبية بالغة :

— رباه !! للصوت يوحى بأنها قريبة للغاية منا ،
وعلى الرغم من هذا قلنا نرى شيئا .

اتسعت عيننا لنيكتور (حجازى) فى ارتجاع ،
وهو يهتف :

— هل هل يمكن أن يكون خصمنا خطراً

تعدد حاجبا (نور) بشدة مع العبارة ، وتخفض ضوء
مصباحه بحركة آلية نحو أرضية المكمل ، و ..

وصرخت (مشيرة) بكل رعب الدنيا ..

فالأوراق الجافة ، التى تتسحق بحركة منتظمة ،
فى الطريق إليهم ، دون جسد مرئى ، كانت تؤكد أن
ارتجاع النيكتور (حجازى) كان صحيحا .

تماما ..

إنهم يواجهون خصوما غير مرئية .

خصوم لا يطمها (إلا للخالق) عز وجل) . و ...

وفجأة انطلقت زمجرت رهيبية من حولهم

ثم صرخ أحد المقاتلين الثلاثة ، ونراعه تتعزى
على نحو بشع ، كما لو أنها قد تلقت ضربة هائلة ،
من يد ذات مغالب رهيبية ..

وكان هذا يعنى أن الموت قد انقضى عليهم
بلا رحمة .

الموت الخطى .

* * *

٤ - الطريق إلى الموت ..

موجة هائلة من الذعر والاضطراب أسفبت تلك
البلقة المنظمة ، من أهراتش (إفريقيا) ، إثر تمزيق
ذراع ذلك المقاتل ..

(ملوى) و (نشوى) و (مشيرة) أطلقن صرخات
رعب هائلة ، وهن يحنون على غير هدى ، فراراً من
خصم وحشى ، خلى ، مجهول ..

الدكتور (حجازى) ، تراجع فى رعب ، حتى
للتصق بهذع شجرة ضخمة ، وهو يهتف :

== مستحيل ! مستحيل !

والدكتور (عبدة) راح يضرب الهواء بتراحيه ،
فى محاولة للدفاع عن نفسه ، وهو يصرخ :

== لا .. ليس أنا .. ليس أنا ..

وبلى جواره ، شحب وجه الدكتور (رمسيس) ، حتى
بات ألبه بالموتى ، وارتجفت شفتاه فى شدة ، وهو
عجز عن الفرار من تلك الخطر الخفى ..

لما (أكرم) و (نور) ، والمقاتلون الثلاثة ، بما
فيهم تلك الذى تمازت نراعه ، فقد راهوا يطلقون
قذار نحو هدف مجهول ، لا نراه عيونهم ، أو ترصده
عقولهم ..

ووسط كل هذا ، قبعثت زمجرة رهيبة ..

زمجرة ، ارتجت لها الأهراتش كلها ، واتسعت معها
مساحة كبيرة من أوراق الشجر الجافة ، قبل أن يطلق
الدكتور (عبدة) صرخة ألم ورعب بلا حدود ، وسفله
تترقى على نحو مغيب ، وتتفجر منها انماء فى علف ..

ويكن قفله ، صرخ (نور) :

== تراجعوا .. تراجعوا جميعاً ..

صاح به (أكرم) ، وهو يطلق رصاصات مسدسه
فى كل اتجاه :

== إلى أين ؟؟

قار (نور) ضوء مصباحه اليدوي فيما حوله ، في
توتر شديد ، حتى لمس طريقاً بين الأشجار الكثيفة ،
فصاح وهو يدفع نحو الدكتور (رمسيس) ، ويحمله
على كتفيه :

- إلى ذلك الطريق هناك . أسرعوا .

لنسم أول من أطلعهم هاتفه ، ولطلق يحدون بكل
قوتهم نحو ذلك الطريق ، الذي بدا وكأنه المخرج الوحيد
من تلك المنطقة ، التي يهاجمهم فيها الوحش الخفى
بلا رحمة ، ثم تبعهم الدكتور (جبرى) ، و (رمزي) ،
ثم (أكرم) ، الذي حمل الدكتور (عبدة) ، ثم (نور)
بحملة ، وأخيراً المقاتلون الثلاثة ، لعدم يملكون زميله
ممن في الزرع ، والآخر يطلق النار خلفهم في سخط ،
في محاولة لمنع ذلك الشيء الخفى من تعقبهم ..

ولكن يبدو أن ذلك الوحش المجهول لم يكن يتوهم
حتى هذا ، فهو لم يحاول أن يتطرق خلفهم ، وإنما



أدب (نور) ضوء مصباحه اليدوي فيما حوله في توتر شديد حتى لمس
طريقاً بين الأشجار الكثيفة

راح يطلق زيجاته المخيفة ، وكأنا وطن تتصله
عليهم جميعاً .

ولقد وصل لكل العدو ، عبر تلك الطريق ، قذى
يكشفه ضوء مصباح (نور) ، والقذى بدا شبه بممر
مدروس ، تم منعه خصيصاً لهروبهم . و

« قلوا .. » ..

لم يدر أحدهم متى لطلق (نور) هذه الصيحة الأمرة ،
ولكنهم لطاعوها جميعاً بحركة غريزية ، وتوافقوا بقعة
ولعدة ، وهم يلهثون بشدة ، والفكتور (عبدة) يصرخ :

« مائى تنزف بشدة .. إتنى لموت .. لموت .

على الرغم من إرعافه وتوتره الشديدتين ، قنطع
(رحزى) نحوه ، للأعلى :

« لقد أضررت حقيقة الإسماعلات .. سألن كل
ما يمكننى .

هتكت (مشيرة) فى عصبية :

« كنت الوحيد الذى أضر شيئاً إذن ، فكأننا تركنا
معدتنا خلفنا ، من قرط العرب .

اتضمت (نشوى) إلى روجها ، ورأحت تضمت
أزراع المقاتل المعركة ، فى حين عقد (نور) حلبيه ،
وهو يتمتم :

« ربما كان هذا هو المقصود .

تلفت إليه الفكتور (حجازى) ، يسأله فى توتر :

« ماذا تعنى يا (نور) ؟ !

أشار (نور) بسيفته ، مجيئاً فى حزم :

« منذ سقوطنا هنا ، والأمور تبدو كما لو أنها

تسير وفق منهج مدروس ، بلطفاً فى اتجاه واحد ،

لاخير فيه . حتى سقوطنا نفسه ، يبدو لى وكلن

قوة خارقة قد تسكنت فيه ، لتسقط فى بقعة بعينها ..

وعندما أردنا الاسترشاد بالشخص ، أحاط بنا هذا

الظلام المبهم .. ولما طال مكوثنا فيها ، ظهرت تلك

الحون المخيفة ، وهاجتنا تلك فوحش الخفى ، حتى

بلطفاً إلى الطريق الوحيد أمامنا ..

مسألته (سلوى) مرتجفة :

- هل تعنى أنه هو الذى دفعنا إلى هنا ؟

لوما يرأسه بجدياً ، ثم استدرو فى سرعة :

- وفى كل الأحوال ، لم يكن ألسنا سوى هذا الطريق .

التقط (اكرم) مصباحه القوى ، وانضاء نحو
امتداد الطريق ، الذى بدا وكفه بلا نهاية ، فاضم فى
عصبية .

- السؤال هو إلى أين يقودنا هذا الطريق ؟

لجبه الدكتور (حجازى) فى تفعل :

- إلى المصير نفسه ، الذى يقودنا إليه كل شيء
هنا

واتمعت عيناه فى رعب ، وهو يضيف

- الموت .

لصابت كلمته الكل فى مقتل ، فخيم عليهم الوجوم .

وتطلّعوا إلى بعضهم البعض فى خوف ولبس ، كاد
يسطر على كياتهم ، لولا أن قال (سور) فجأة فى
حرم :

- لابد أن نستعيد مدقتنا .

نهجت عبارته الحزمة فى قتراعهم من بأسهم ،
وإن فجزت فيهم دهشة ، جطت (سلوى) تقول :

- ولماذا ؟ كل الأجهزة لا تعمل فى دائرة نفوذه ؟

لجلبها بلهجة صارمة :

- علماء البعثة المسبقة قالوا : إنه تركهم بمجلون
كل ما يحدث ، غلب كلوا فى منطقة المعبد المزدوج ،
وهذا يعنى أن الأجهزة الإلكترونية يمكنها أن تعمل
هناك .

فلقت (سلوى) فى اهتمام :

- هذا صحيح .

هاتف الدكتور (عبدة) ، وهو بعض شغفته لنا :

- هذا باقتراض لنا متصل إلى هناك .

تجاهل الكل عبارته دون تفليح ، وقال الدكتور
(حجازي) في حزم :

- (نور) على حق .. إننا بعثة علمية بالدرجة
الأولى ، ولا معنى لتفحصنا بدون مدققتنا .

أشار (نور) بيده ، قهلاً :

- فنظروا هنا .. ماعود إلى حيث تركنا المعدات ،
ولحاول بعضهم كل ما يمكنني حمله .

اتجه (كريم) إليه ، قهلاً في حزم :

- سألني معك .

أرد (نور) أن يعترض ، ولكن (كريم) استطرد
في حدة :

- لئان الفضل من واحد ، ويمتلكهما حمل ضعيف
ما سيجعله وحده .

تسأل (نور) :

- ومن سيؤدي لصلبتهم .

رفع المقتل المصاب منقبه ، وهو يقول في حزم :

- هل نسيقنا أيها القلاد ؟!

هز (نور) رأسه لغواً ، وهو يتسم ابتسامة باهتة ،
قهلاً :

- كلاً بلتكم .. لصوهم بلرواحكم ، لو اقتضى الأمر .

لجبهه مقاتل آخر في حزم مماثل :

- نعلمن أيها القلاد .. إنه ولجربنا .

بدأ (نور) و(كريم) تحركهما ، فهتفت (سلوى) :

- (نور) .

استدار إليها بعينين متسائلتين ، ففصمت بصوت
مروءف ، تقرب إلى البكاء :

- لا تجازف كثيراً ، واجتهد لتعود إلينا سالمًا .

هتف (لكرم) :

- كنت أتصور أننا قد عدونا دهرًا .

قل (نور) ، وضوء مصباحه يشق الطريق لأمه :

- ليس إلى هذا الحد .

ثم لشر بيده ، وهو يتوقف بفتة ، مستطرذا في
صرامة أمرة :

- تنتظر .

كاد (لكرم) يسقط على وجهه ، مع توقفه
لمباغت ، وهو يتعامل بانفاس لاهثة :

- ماذا هناك ؟

قال (نور) في حزم ملوثر :

- ربما كنى لك الشيء الخفى بتتظرنا هناك ،
لضمن عدم عوبتنا مطلقًا .

ثم عاد يشير بيده ، مضيقا في صرامة ، وهو
يظن مصباحه البنوي :

- أظن مصباحك .

أضاعت (نشوى) في سرعة :

- ولو بدون المعدت .

ابتمم لهما مطمئنا ، وهو يقول :

- سألزل قصارى جهدى .

ثم غاب هو و (لكرم) وسط الظلام

ونشوى ، تابع لكل ضوء مصباحيهما ، قبل أن يختفى
وسط الأحرش المتشبكة ، فتتم التكنور (حجازى) -

- أعدهما إلينا سالمين يا إلهى !

لم يسمع (نور) و (لكرم) عيارته ، وهما يعدوان
عائدين إلى حيث سقطت الطوافة ، واثنى يمسك في
ثوتر :

- كم أبتعدنا في وأيك ؟

أجاب (نور) في حزم :

- ما بين ثلاثمائة وخمسمائة متر تقريبًا .

لخاضه (لكرم) وهو يقول في عصبية :

- وكيف سنرى في هذا الظلام !؟

قبل أن يجيبه (نور) ، تالتت فجأة تلك العيون الصغيرة من حولهم ، فهتف (لكرم) في حدة ، وهو يرفع صوته :

- يا إلهي !

أسرع (نور) يضئ مصباحه اليدوي مرة أخرى ، وهو يهتف :

- رويدك .. لا تفرع .

كان الممر الذي يدوان فيه من الضيق ، بحيث لاحظ هذه المرة ما لم ينتبه إليه ، وعندما طالتهم تلك العيون المتألقة ، في منطقة سقوط الطوافة ، فاستدار في حزم عصبى ، وهو يعد إطفاء مصباحه :

- انتظر .. هناك شيء ما .

قال (لكرم) في حدة :

- أي شيء ؟

قال (نور) في حذر ، وممن إحدى تلك العيون المتألقة ، فهتف به (لكرم) ، وهو يقلل نغمة :
- لعنتم يا (نور) .

ولكن (نور) لمسك تلك العين المتألقة ، واضاء مصباحه فيها مباشرة ، وهو يقول :

- عجباً ! فطر يا صديقي .. ما أخافنا حتى الموت هناك ، لم يكن لنا كما تصورنا .

هتف (لكرم) بهتشة شديدة التوتر ، وهو يحنق فيما أنسكه به (نور) :

- ولكن .. ولقنتها مجرّد ورقة شجر !

أشار (نور) إلى دائرة بوضاء تميل إلى الزرقة ، في منتصف ورقة الشجر ، وهو يقول :

- انظر .. هذه ما بدت لنا في الظلام أنبه بعيون

متألفة . إنها مادة لسفورية ، تنضج في الظلام بما
تكتسبته واخترقته من ضوء النهار ، أو الأضواء
الصناعية ، أو ما يطلق عليه اسم (الفسفرة)^١ .

خلق (أكرم) في الورقة ، قالاً

- (نور) لقد كنت طالباً مجتهداً ، في المرحلة
الثانوية ، ولكنني لست أفكر بهتاه هذه السمة^٢
هنا (نور) رأسه ، قالاً -

- لست خبيراً في علم ثبات لأجزم بهذا ، ولكننا
نعلم جميعاً أن هذه ليست أعراساً طبيعية
تلقت (أكرم) حوله في توتر ، مضطرباً .

- ليس لدى أي شك في هذا

ترك (نور) لورق الشجر ، وعاد يظن مصطلحه
البدوي ، وهو يقول في حزم :

(الفسفرة) ضوء ينبعث من حوله مضطرباً لأن لا توجد في الإجماع
المعنى ويطلق على الضوء السبب من التلغات فيه مصطلح (الفسفرة)
إلا أن المصطلح الأكثر دقة هو (الاستضاءة العنصرية)^٣ ، أو (الاستضاءة
الحيوية)^٤ ، وهي (الفسفرة) يستمر لنبات الضوء ، حتى بعد إيقاف الإضاءة

- وآلآن ، وبعد أن حصننا أمر تلك العيون المتألفة ،
دعنا نواصل طريقنا ، لاستعادة معدتنا .

تجد (أكرم) في حذر ، وهو يتطلع إلى تلك الأضواء
الصغيرة المحبوسة به في توتر قلق ، على الرغم مما رآه
بنفسه ، ويتحسّن طريقه في عصبية ، على الضوء
الخافت المبعث منها

وفجأة ، ألمسك (نور) يده في قوة ، فهتف في
عصبية :

- ماذا حدث ؟

همس (نور) في أذنه بالتفعل :

- أخلص صوتك يا صديقي .. لقد بلغنا منطقة
سقوط الطوفان ، ويبدو أن شيئاً ما يتحرك هناك .

همس (أكرم) في عصبية أكثر

- شيء مثل ماذا ؟

همس (نور) ، وهو يجاهد ليخترق حجب ذلك الظلام
الشيظلي ببصره عتياً :

- من يدري ؟

مط (نور) شفتيه ، وهو يتمم :

- بالضبط .

ثم التفت نفساً عميقاً ، قبل أن يسأله في حزم ،
وهو يرفع فوهة مضطمة النيران :

- أأنت مستعد ؟

جنب (أكرم) إبرة مضطمة ، فبالأحرز :

- بالتأكيد

هتف (نور)

- هيا .

أشعل كلاهما ضوء مضطمة النيران ، وهما يتدفقان
لحو منطقة مغطاة الطوافة ، وكل منهما متحيز
بمستعدة ، و ...

وكان وقع المفاجأة عليهما ضيقاً بالتأكيد ..

فلمكان كان خالياً تماماً !!

أرهب (أكرم) سمعه في نوتر ، وانفطت قنانه صوت
خفيف أوري ، ووقع لقدام ثقيلة تصحق الأوراق الجافة
على الأرضية ، ثم صوت صليل معدني ، قبل أن يسود
الصمت التام بقية ..

والثوان ، لم يتحرك لهما قبح العنة ، وكلاهما
يرهب الصمغ بكل قنانه وانهمام ، قبل أن يغصم
(أكرم) في عصبية :

- لم يعد هناك أحد .

اتحد حاجبها (نور) ، وهو يقول في نوتر :

- كيف ؟! إنا نلف في طريق الخروج الوحيد ،
من تلك المنطقة الصعبة هناك .

غمغم (أكرم) بنفس العصبية :

- طريق الخروج الوحيد الذي نعرفه .

فلم يكن هناك أثر لأي مخلوق حي !!

أو للمعاد !!

أو حتى للطوافة !!

فقط كانت هناك آثار للنماء ، التي مزفت من نراع
المقاتل الممزقة ، وساق الدكتور (عبادة) ، التي
أصابتها مخالب الوحش للخلى !!

وفي ذهول تم ، أدار (لكرم) عينيه في المكان ، ليتبين
من أنه لا يوجد منفذ واحد ، وكفى لخروج شخص
ضليل ، فما بالك بمخالب ممثلة بالألوات والمعاد
والأجهزة التكنولوجية المتطورة !!

بل وبطوافة ضخمة ، حملت كل تلك المعاد ، مع
أفراد الفريق !!

وبكل دهوله ، هتف (لكرم) :

- ولكن كيف ؟ كيف ؟

التقى حنبل (نور) في شدة ، وهو يدير ضوء مصباحه
في كل مكان ، ويقول بلهجة حملت كل التوتر والحيرة :

- هناك حتماً وسيلة ما .

هتف (لكرم) في حدة :

- وسيلة شيطانية حتماً ، ككل ما وجهناه حتى الآن ..
وسيلة من وسائل سحر (الفودو) الرهيب

قال (نور) في عصبية

- مستحيل ! طول الطريق ، من (مصر) إلى هنا ،
كنت أقرأ كل ما كتب عن سحر (الفودو) ، ولكن أحداً
من القسطنطينيين لم يسجل شيئاً من هذه الأعمال
الغريبة

سأله (لكرم) في توتر شديد :

- هل تعتقد أننا نواجه ما هو أكثر من هذا ؟

واصل (نور) البحث بضوء مصباحه عن مخرج
آخر ، وهو يقول بنفس العصبية :

- بل اعتقد أننا نواجه المصدر الرئيسي ، لكل ما يشاع عن محر (إفريقيا) منذ الأزل .

هتف (أكرم) :

.. (نور) .. إنك تبهث في نفسى فخوف .

قال (نور) فى صرامة عصبية :

- الأمر يستحق هذا يا صديقى . يستحقه بالفعل

للقها ، ثم هتف فى حنى :

- عجبنا ! لا يوجد أى مخرج آخر بالفعل ، ؟ -

استولوا على كل هذا ١٢

قال (أكرم) فى توتر شديد :

- بل قل من هم يارجل ١٢

لثقت إليه (نور) بحركة حادة ، وحقق فيه لحظة .

وكلفما يستكر ما قلته ، ثم لم يلبث أن تمت فى عصبية شديدة :

.. نعم .. من هم ١٢

ثم يكذ ينطلقها ، حتى سمع كل منهما فى وضوح صوت أقدام تطو خلف الأشجار ، فاستدارا بضوء مصباحيهما فى آن ولحد إلى مصدر الصوت ..

ولم يكن هناك شيء ..

ولكن الأمر تكرر إلى يسارهما

ومرة أخرى استدارا بضوء مصباحيهما نحوه ..

لثكرر إلى يمين ..

وفى عصبية ، هتف (أكرم) :

- ما هذا بالضبط ١٢

لجابه (نور) فى حدة :

- إتهم يحاولون إرباكك ، وإفلاقنا السيطرة على

أصابعنا .

صرخ (أكرم) :

- من هم ١٢

رفع مسخسه لليزوي بحركة حادة ، هاتفا :

- دعنا نجبرهم على الظهور ، لتعرف من هم .

قللها ، وضغط زياد مستعمه الليزى ، وقطلق
خيط الأشعة نحو جذع شجرة ضخمة

وفجأة ، وما إن ارتطمت الأشعة بذلك الجذع ،
حتى تألق كله بضوء مبهر . أجبرهما على يغاض
عيونهما ، والإشعة بوجهيهما ، و (تكرم) بهتف :

- ما هذا يا (نور) ؟ ما هذا ؟؟

هتف (نور) ، وهو يشعر أن تلك الضوء المبهر
يخترق جفنيه المظلمتين :

- فدهرة (الفسفرة) مرة أخرى ، ولكن على
نحو مضاعف رهيب .

هتف (تكرم) ، وهو يحمى وجهه بذراعه :

- لكن لماذا الآن ؟؟ لقد أطلقت أشعة مسددة من
قبل هنا ، ولم يحدث هذا ! لماذا الآن ؟؟ لماذا ؟؟

كان الجذع يتألق بضوء مبهر للغاية . يغشى
الأنصار ، و (نور) بهتف :

- كل شيء هنا يحدث بصلاب ، وغنما تدعو الحاجة
إلى هذا

هتف (تكرم) :

- وما الحاجة هذه المرة ؟؟

لوح (نور) بذراعه ، هتف فى عصبية :

- من يدري ؟؟ ربما يحيطون بنا الآن ، أو

قبل أن يتم صبره ، انطلقت فجأة تلك الصرخة .

صرخة حملها الهواء إلى أذنيهما ، وحملت هى
صوت (مشيرة) ، زوجة (تكرم)

وعلى الرغم من توثرهم ، والصوت المبهر الذى
يغشى بصريهما ، استدارا مقاً إلى مصدر الصرخة ،
بكن ما ملأ جسدتهما من القتل .

وفى نفس لحظة استدارتهما ، انطلقت صرختان
لآخرين .

صرختان حملت صوتى (ملوى) و (نشوى) .

ثم امتزجتا بدوى المدافع الآتية ، التى يحملها
المقاتلون .

وفى لحظة واحدة ، ودون تبادل حرف ولغة ،
تطلق (نور) و (كرم) يعدون نحو ذلك الممر
للعودة إلى حيث تركا الباقين ..

وخلال الأمتار المملة الأولى ، كانت الصرخات
تتردد ، مع نوى الرصاصات ..

وكانت صيوت (نور) و (كرم) مازلت مرهقة
مجهدة ، من ذلك الضوء المبهر ، الذى تركاه
خلفهما .

ويكمل قفله ، صرخ (كرم) :

- ماذا يحدث ١٢ ماذا يحدث يا (نور) ١٢

لم يجب (نور) سؤله ، وقلبه يخفق فى عصف ،
وخاصة مع الضوء القوى ، الذى لاح من بعد .

من حيث تركا رفاقهما ..

ثم إن هذا الضوء قد ارتبط بتوقف الصراخ ودوى
الرصاصات تمامًا

وضاغط (نور) و (كرم) سرعتهما ، حتى بلغا
البقعة ، التى تركا فيها الآخرين ..

وهناك ، صرخ (كرم) فى قفعل جارف :

- لا .. لا ..

فطلى الرغم من أن الضوء ، الذى تشعه جذوع
الأشجار ، والأوراق المنصلة بها ، لمسيب مجهول ،
لم تكن مبهرة ، مقشبة للأفصار ، إلا أن المنطقة ،
بامتداد منقطع إلى محرق ، كانت خالية .

خالية تمامًا ..

فقد اختفى لكل ، دون أن يتركوا خلفهم أثرًا ..
الذى أثر .

* * *

٥- نيران ..

طالع للفرد الاعلى للمخابرات العلمية المصرية
تلك المجموعة من الصور ، التي نقلها له الدكتور
(جلال) ، وقعت حجابها في شدة ، وهو يتطلع إلى
التقع التي تشير إليها بدوائر حمراء ، فهل أن
يتماثل في حيرة :

- ما الذي يعنيه هذا بالضبط ؟

تصبح الدكتور (جلال) ، وهو يقول :

- لقد استخدمنا أسلوباً جديداً لرصد المنطقة ، التي
يسط عليها تلك الكائن نفوذه أو بمعنى أدق ، عدنا
للأسلوب التقليدي القديم ، ألا وهو التصوير الصوتي
العددي ، باستخدام أفلام التصوير الجيلاتينية العادية ،
وتلك الخاصة بالتصوير بالأشعة نون الحمراء ، وقام
الخبراء بالنقاط لصور من زاوية غير تقليدية ، حتى
لا تسقط الظل لرصد الترقمية في مجال التعداد .. .



سحب مجهول لم يكن مشهوره منسوبة لاجساد الا ان نقطة
بامتدادها توجه إلى مخرج

لقطعه القلاد الأعلى ، في توتر ملحوظ :

- النتائج بانكتور (جلال) . النتائج .. المفترض
أنك المسئول عن تفسير العلمية وليس أنا .

تتضح بانكتور (جلال) مرة أخرى ، قبل أن يقول :

- لقد بدت صور الأهراتش غريبة في البداية ، وكل
محاولات التكبير لم تظهر عن شيء ، فالأشجار والأشخاص
متشابهة إلى حد عجيب ، بحيث تعجب الرؤية تمامًا ،
بالإضافة إلى أن كل الخدع التي عثر عليها الخبراء ،
كانت مظلمة إلى حد مذهل ، يتنافى مع كونها في منتصف
النهار ، بتوقيت ذلك البلد الإفريقي بالطبع . أما صور
أفلام الأشعة دون الحمراء ، فقد حملت إجمالاً تلك
الملاحظة ، الموجودة بالصور التي تعلقها بإسالة القلاد .

تطُلع القلاد الأعلى إلى الصور مرة أخرى ، قبل أن
يقول في عصبية :

- أهدرك كل هذا جوفاً لسؤالي

تتضح الانكتور (جلال) مرة ثالثة ، على نحو
مستفز ، ثم أشار إلى الصور ، قائلًا :

- هناك نلاحظ عشوائية ، تصدر قديمًا حروريًا أعلى من
المتوقع ، ولتفرات قصيرة نسبيًا ، وهي التي تبدو كقطع
حمرات داكنة في الصور ، وذلك الإبهام الحروري ليس
لنا عن إشعال ميزان أو ما شابه ، ولكنه أقرب إلى
صلبت حيوية ، تتم بصورة فائقة للمألوف ، وفي
الوقت ذاته ملاحظ قديمًا حروريًا ثابته نابضًا من
الأهراتش نحو القبلة للرصد الرقسي كلها ، دون سواها
من الأهراتش المجاورة ، و ...

لقطعه القلاد الأعلى مرة أخرى ، وقد لقد صبره
بحل :

- النتائج بانكتور (جلال) .. النتائج .

تتضح الانكتور (جلال) مرة رابعة ، على نحو أدهش
القلد الأعلى ، فتطُلع إلى صنيه مباشرة ، وهو يسأله
في شيء من التصرف :

- ما الذي تخشى التصريح به بالضبط ؟؟

لوح الانكتور (جلال) بيده ، وهو يقول في توتر :

واتسعت عينا للقلد الأعلى عن آخرهما ..

ومرت في جسده ارتجافة باردة كالثلج

ارتجافة تمتت لو أن كل حرف سمعه لم يكن حقيقته .

هذا لأن الأمر كان مذهلاً .

مذهلاً بحق ..

* * *

« أين ذهبوا ؟ » ..

صرخ (أكرم) بالمسؤول ، بكل ما يملأ أعصابه من

غضب وثورة وانفعال ، ثم راح يلوح حول نفسه ،

رافعاً صوته في تحفز ، وهو يصرخ :

- (مشيرة) . أين كنت ؟ ماذا فعلوا بك ؟

لم يكن (نور) لكل منه غضباً وانفعالاً ، إلا أن عينيه

كفتا تكوران في المكان في توتر بلا حدود ، بحثاً عن

أي شيء يمكن أن يحمل تفسيراً لما حدث ، أو توضيحاً

لما أصاب زوجته وابنته وفريقه ..

- لقد عرضت الصور على أفضل ما لدينا من خبراء ،

ثم لم أكتف بهذا ، فطلعت بعرضها على ثلاث مجموعات

منفصلة ، في ...

قاطعة للقلد الأعلى للمرة الثالثة ، وفي صرامة

شديدة :

- وكيف جاءت النتائج ؟

ازدرد الدكتور (جلال) لعابه هذه المرة ، وهو

يجيب في خلوت -

- حية .

مثل القلاد الأعلى نحوه ، وأمال لونه إليه ،

مستقلاً :

- ماذا ؟

ازدرد الرجل لعابه مرة أخرى ، قبل أن يجيب

بصوت واضح ، وعلى نحو أكثر حياءً وحرماً .

- تلك الأحراش حية . ليس كثافة كثيفة من

النباتات ، ولكن كمخلوق حي كامل .

وتركزت عناء على المنفع المحترق ، فاندفع نحوه ،
والحتى بلخصه في عصبية ، قبل أن يقول :

- هذه المدافع مصنوعة من مزيج من الألمنيوم
والنيكلوم ، ومعالجة بحيث تتحمل درجات حرارة تصل
إلى ألفي درجة مئوية ، وحتى تذوب أطراف هذا
المدفع ، وتلتوي على هذا النحو ، لابد أن تتعرض
لدرجة حرارة تبلغ ثلاثة آلاف درجة مئوية تقريباً :

تجاهل (كريم) حديث (نور) ، وهو يصرخ في
الفعال .

- أين أنت يا (مشيرة) ؟ أين قُتِمَ جميعاً ؟

أطلق (نور) شهقة مفاجئة هذه المرة ، مما
أجبره على الالتفات إليه ، وهو يصرخ .

- هل .. هل عثرت على شيء ؟

هتف به (نور) ، في صوت يحمل قزعاج الدنيا
كلها

- شيء يشع .. يشع للغاية !

١٢٠

وثب (كريم) نحوه بكل قفعله ، ورآه يشير إلى
شيء يخفى وسط الأوراق الجافة ، وهو يقول في
توتر بلا حدود :

- لقد كان مختبئاً بين الأوراق ، فلم ألتبه إليه إلا في
هذه اللحظة .

مال (كريم) ليلقي نظرة على ما يشير إليه (نور) ،
ولم يكذّر يفعل حتى سرت في جسده التخاصة قوية .
وصرخت متهمة ، وكلما ترغّب في إفراغ كل ماتحتويه ،
وهو يهتف :

- يا للشهاعة !

فذلك شيء من طرف هذا جلد محترق ، بدخله
بقايا قدم بشرية ، اسودت أطرافها بفعل نيران هائلة ،
لتهمت جسد صاحبها كله على الأرجح ، فلم يترك منه
سوى هذا ..

وبكل التوتر والافعال ، هتف (كريم) :

- كيف حدث هذا ؟

لجابه (نور) في توتر أكثر :

- قضى الذي قلب منفع هذا المسكين ، بخر معه جسده كله ، وهذا يعنى أن شيئا يطلق حرارة هائلة ، لا يمكن لعولنا تصورهما .

اتسعت علما (لكرم) في ارتياح ، وبدا كالصعوق ، وهو يخلص الأرض حوله في دعر ، هاتفا :

- رياه ! (مشيرة) (سلوى) (نـ)

هب (نور) ، سالخا فيه في صرامة .

يرك أن تنطقها

إلا أنه لم يستطع منع نفسه من التثقلت حوثة بدوره ، وهو يستعطر في عصبية شديدة :

- إنهم هنا في مكان ما أحياء .

صاح به (لكرم) في غضب :

- وكيف يمكنك الجزم ؟

صاح (نور) :

- أنا واثق من هذا .

تنفع (لكرم) نحوه ، هاتفا في حدة :

- وما مصدر ثقتك هذه ؟

قلها ، وهو يطوح قبضته نحو فك (نور) ، الذي تراجع متفاديا للكمة ، وهو بهتف في دهشة عصبية .

- رويدك يا رجل ! لست خصمك هنا .

خيل إليه أن (لكرم) لم يسمعه ، وهو ينقض عليه في عنف ، ويكبس على صدرته في غضب ، صاخا :

- أنت المسئول عن كل هذا .. أنت الذي أثبت بهم إلى هذا الجحيم أنت قد ...

قبل أن يتم عبارته ، هوى (نور) على معدته بلكمة عاقبة ، شقق لها (لكرم) في عنف ، واتثنى معها جسده في زاوية قائمة ، فاحتواه (نور) بين راعيه ، هاتفا -

- مغرة يا صديقي .. مغرة .. كانت هذه هي الوسيلة الوحيدة لإخراجك من حالة الغضب الجنوني هذه .

لهث (أكرم) في شدة ، وهو يردد :

- الغضب الجنوني ١٢

ثم رفع عينيه إلى (نور) ، متسللاً في حيرة متوترة :

ماذا فعلت يا (نور) ؟ ماذا فعلت ١٣

أجاب (نور) ، وهو يحاول على الاعتدال :

- كنت غاضباً بشدة ، واهتمتني بأفنى المملول عن

كل ما يحدث ، ثم حاولت لكس ، و ...

فأطعته (أكرم) ، بصرخة تحمل كل دهشة

واستنكار الدنيا :

- ليا ١٤

قالها ، ورفع يده إلى جبهته ، مستطرداً في توتر

شديد :

- رياه ١ لمت أنكر شيئاً من هذا قط .. لقد كنت

أعني في بقايا اللحم والحداء المصفرين ، عندما لم أجد

بك تلكمتي في معني بقوة ١ رياه ٢ لمت أنكر أنني قد

هلمتكم .

تعد حاجبا (نور) ، وعد بتلفت حوله ، مطمئناً

في عصبية :

- إنه يحاول السيطرة على عقولنا .. يحاول دفننا

إلى قتل بعضنا بعضاً .

هلف (أكرم) وهو يلتقط مستمعه ، الذي سقط

من يده ، مع كلمة (نور) :

- لا ينبغي أن نسمح له بهذا يا (نور) ، حتى ولو ..

فهل أن يتم عمارته ، أو تبلغ أصابعه مستمعه ،

حدث بقية ذلك الأمر قريهيب ..

يد موداء جافة ، شبه بيد جثة دفنت منذ زمن طويل ،

تدفعت من قلب الأرض ، ومن بين الأوراق الجافة

وطين الرطب ، تكبض على مصممه بأصابع كقلاويز ..

وعلى الرغم منه ، انطلقت من حلق (لكرم) صرخة
ذعر :

- (نور) .. للتجدة .

حلق (نور) في ذهول في تلك اليد المعروفة
السوداء ، التي جذبت (لكرم) إلى الأرض في قوة ،
وكأنها تسعى لمسحبه معها في أعماقها ، ثم استل
مسدسه النيزي في مرعة ، وهو يصرخ :

- تماسك يا (لكرم) تماسك

أطلق أشعة مسدسه النيزي نحو تلك اليد السوداء
مرة

و ثانية ..

و ثالثة ..

وفي كل مرة ، كانت تلك اليد تتلقى أكثر

و أكثر ..

و أكثر ..

الضوء المنبعث منها صار يضيئ الأبدان ، وكأنها
تفترق طاقة لشعة ممدس (نور) كلها ، ثم تطلقها
على هيئة ضوء مبهج ..

ولكنها لم تتوقف عن جذب (لكرم) ، الذي راح
يلتزم في استمعة ، وقد التصق كتفه بالأرض فطناً ،
وراح يفوس فيها على نحو مؤلم ..

وبحرة مطّدة ، تحتاج إلى مرونة قصوى ، مال
(لكرم) على ظهره ، وأدار يده الحرة ، وصرخ من
شدة الألم ، وهو يجبرها على اتخاذ زاوية تشريحية
مستحيلة ، قبل أن يلتقط بها مسدسه ، ثم يعود إلى
وصفه الأول ، ويلصقه بمعصم تلك اليد السوداء
المعروفة ، التي توصل جنبه بقوة وهو يصرخ

- ترى هل ستصبر بهذا أيضاً أيها الوغد ؟!

قلها ، وصبرتك مسدسه ، لتطلق منه لرصاصة
في سقاء ، مخترقة المعصم الأسود الجاف و(لكرم)
يقررها بصرخات عالية ، يفرغ بها وفيها كل توتره
وتفعله .

وعلى وجهه تنثر سفل أسود ملقح ثلوث ، قبل
أن ينفصل المعصم لعدة واحدة ، فيترجع جسد (لكرم)
كله ، ليمنطق على ظهره ، على بعد متر واحد ،
ويهلث في علف ، صرخا .

- فطعتها .. فطعتها يا (نور) .. مزقتك فؤاد

تلاشى ضوء قيد ، قلى مازالت لصلبها تكبض على
معصم (لكرم) ، فى سرعة ، فى حين انسحب الجزء
الاخر منها داخل الأرض ، ولغلتى فيها ، ترفعا خلفه
بركة صغيرة من سفل أسود لزج سميك ، يشبه ذلك
الذى تموت إليه نساء القنطور (مينا) ، بعد أن لدغه
ذلك العنكب قوهسى ..

وفى نوتر يلفح ، نقل (نور) بصره بين البقعة
السوداء ، واليد المخطوطة ، قلى مازالت حول
معصم (لكرم) ، الذى نهض هاتفا فى قفعل .

- فطعتها . مرة أخرى قلى أن قرصاصات لثرت
جنوى من أشعة القنور .. أرليت يا (نور) .. أرليت ؟

(٤) رابع قصة (لكرم) .. سفيرة رقم ١٣٥

لجلبه (نور) فى صرامة عصبية :

- أرليت قلى أن ما يحيط بمعصمك لم يعد حتى يشبه
أى يد ؟

رفع (لكرم) معصمه فى وجهه بحركة حادة ، وانطلقت
من خلفه شهقة مكتومة ، وهو يحثق فى مجموعة
من الأغصان الجافة القديمة ، تلفت حول معصمه ،
لهتف فى عصبية ، وهو يحول التزاعها فى علف :
- أى علف شيطنى هذا ؟

قلى حلجها (نور) فى غضب سافر ، وهو يدير
عينه فيما حوله ، ثم يرفعها فى القلطة عالية طويلة ،
قلى أن يصرخ :

- ماذا تريد منا ؟

هتف به (لكرم) منزعجا :

- (نور) .. ماذا أصابك ؟

صرخ (نور) مرة أخرى ، وهو يحثق فى قسم
الأشجار القلبية :

- ماذا تريد منا ؟

انطلقت صرخته ، كما لو أنها تشق طريقها وسط
 تلك القلالم الشيطاني ، وتتجاوز قمم الأشجار ، لتتحول
 إلى نضة تنبعث من مشهد متكامل للأحرار ، مطبوع
 على رقعة جلدية كبيرة ، معقنة على أحد جدران تلك
 المعبد الفرعوني المزيج ، وحولها عظام بشرية ،
 وحلى خاصة بعقيدة (قلون) ، وأسطرها تلك الجمجمة
 غير البشرية ، وألمها يقف تلك الكاهن الرهيب ،
 بعينين تتلألأ على نحو شيطاني عجيب ، وكلما يستمتع
 بكل حرف غاضب صرخ به (نور) ..

وفي بطنه انحنى يلتقط تلك الجمجمة ، وتطلع إلى
 عينيها يضع لعظمت في صمت ، قبل أن يرفعها بيده
 عالياً ، وينضاض تألق عينيها بشدة ، ثم تنبعث من
 بين شفتيه كلمات عجيبة

كلمات لا تشبه أية لغة معروفة ، على كوكب
 الأرض كله

أو حتى أية لغة عرفها التاريخ القديم ..

كلمات ، بدا من قوتها وكأن جدران المعبد كله
 ترتجف معها ..

كلمات غاصت وسط رقعة الجلد المطبوعة ، لتنهمر
 من قمم الأشجار ..

ومع قهملها ، راحت كل الأشجار المحيطة
 به (نور) و (لكرم) تتألق .

وتتألق ..

وتتألق .

وهناك (لكرم) وهو يدور منمنمة فيما حوله ،
 في عصبية بالغة :

- ماذا يحدث الآن ؟

دار (نور) حول نفسه بدور ، وهو يهتف :

- يمكنك أن تتوقع أي شيء .

ثم قعد حليها في شدة ، مع إضافته :

- أي شيء .

مع آخر حروف كلمته ، تموجت كل الأشجار
المحيطة بهم ، كما لو أنها صور تهتز على سطح
الماء ، فاصم (لكرم) ، بكل عصبية الدنيا :

— والآن ماذا ؟!

في اللحظة التالية مباشرة لقوله ، حدث ذلك الأمر ..

لقد كان (نور) و (لكرم) يتوقعان حدوث أى شيء
إلى الدنيا ، حتى لكثير الأمور عجبا .

ولكن ليس ما حدث بالفعل .

فما حدث كان مذهلاً ..

ورهيئاً ..

ومطرباً ..

إلى آخر مدى ..

لهجة قتلعت (سلوى) فى قوة ، وهى تستعيد
وعبها ..

وما إن فطت ، وفطحت عينها ، حتى انطلقت من
حلقها شهقة رعب قوية ..

ليس لأنها قد رأت ما فجر رعبها ، ولكن لأنها لم
تر شيئاً ..

على الإطلاق ..

لقد كان يحيط بها ظلام دامس رهيب ، لم تر فى
صورها كله ما هو أشد منه حلوكة وإقلاماً .

وكانت مفيدة المعصمين برباط رطب لزج ، إلى
صود من الخشب ونقاط من مسائل بارد كالثلج
تساقط على رأسها وتكفيها ..

وعلى الرغم من هذا ، فلم تكن تطلق شهقتها حتى
سمعت صوت (نشوى) ، على مسافة قريبة منها ،
تهتف فى لهفة :

— أسمى .. هل سمعتت وعيك ؟!

حاولت بكل جهدها أن تخطرقى ذلك الظلام الدامس
الرهيب ، وهى تهتف :

- (نشوى) - ألفت هنا يا بنتى !؟

فأها صوت الدكتور (حجازى) ، يقول فى عصبية :

- كلنا هنا يا (سلوى) .

وأضاف (رمزى) فى توتر بالغ :

- كلنا كلنا هنا ، حتى أخذوا الدكتور (رمسيس) .

سألته فى خوف ، ضاعطه الظلام فلهرب

- من أخذوه !؟ ولماذا !؟

أجابها الدكتور (عبادة) ، بصوت اقرب إلى
البكاء :

- لسنا ندري إنا لم نر شيئاً . ولسنا ندري
حتى كيف أمكنهم هم أن يروا ، ولا ما طبعهم ..

وبدا وكأنه اخطر فى البكاء بالفعل ليضع لحيته ،
قبل أن يتابع ، فى صوت اقرب إلى التهدير :

- لسنا ندري حتى إذا كانوا بشراً أم مجرد وحوش .
كنتك انى كانت تلفك بنا ، فى قلب الأحرار

والتصب لحيته ، قبل أن يضيف فى زعر مرير :

- لقد سمعنا وقع قدمهم الثقيلة ، وهم يمشون إلى
هنا فى قلب الظلام ، ثم سمعنا الدكتور (رمسيس)
يصرخ ، ويأشدهم تركه بيضا ، ولكنهم سحبوه فى
قوة إلى الخارج ، وهو يصرخ ويصرخ . ويصرخ ..
حتى تلاشى صوته بعيداً

ارتجف جسدها وصوتها ، وهى تتسائل فى هلع :

- ترى ماذا فطوره به !؟

أجابها أحد القمطتين ، اللتين تبقيتا على قيد الحياة :

- إنه لم يعد لهذا

ارتجف جسدها بظف أكثر ، مع المعزى التوضيح
لعزته ، وغضبت فى رعب سطر على كل مشاعرها ،
ومط ذلك الظلام الدامس للغبية .

- رباه ! ماذا سيفعلون بنا !؟

ثم تذكرت زوجها فجأة ، فهتكت .

- ولكن أين (نور) ؟

أقام صوت (مشيرة) ، وهي تبكي بحرقه ومسط
الظلام ، قللة :

- (نور) و (لكرم) لم يعودا . والله (سبحانه
وتعالى) وحده يعلم ، ما إذا كنا على قيد الحياة ،
أو حتى يعرفان أين نحن ؟

هتكت (سلوى) في لوتياح بلا حدود :

- لا .. لا يمكن أن نلقدهما .. مستحيل !

قال للمقتل الآخر ، في ألم ومرارة :

- كان المفترض أن نحمل الجميع بأسنننى ، ولكننا
سقطنا معكم .. حتى نراعى ، أشعر وكأنا تنفصل
عن جسدى ، من فرط الألم والعذاب ، ومن المؤكد
أنها عانت تتروى بخرارة ، على الرغم من الضمادات
المحيطة بها ؛ فلما أشعر بلقماء السافنة تميل على
أسبغى .

قال الدكتور (حجازى) بكل توتر :

- لقد لحظت كل ما يوسعكم يا رجل .. كلنا لن ننسى
أبدا شجاعة زميلكم ، الذى دفع عن بحبائه ، قبل أن
يحترق مع سلاحه ، على ذلك النحر البشع .

تهدد المقتل ، وقال فى مرارة

- وبم لقد هذا

هتكت (سلوى) :

- المهم الآن هو أين (نور) و (لكرم) .. ماذا
لصحبهما ؟ ماذا حدث لهما ؟

صاح الدكتور (عبادة) فى غضب عصبى :

- تفكرين فى (نور) و (لكرم) الآن ، ونحن
نواجه الموت فى كل لحظة ؟

صاحت به (سلوى) فى غضب :

- ليس الموت وحده . إننا نواجه الأكثية والفسيحة
أيضا يا دكتور (عبادة) .

هتف بها الدكتور (حجازى) فى صرارة:

- هذا ليس وقت الصراعات للشخصية

قل الدكتور (عبدة) فى عصبية:

- مرها إن ب ...

بئر عبارته دفعة واحدة ، واتسعت عناءه عن
آخرهما ، عندما التفتت لنائه وقع تلك الأقدام الثقيلة ،
التي اتحمت للمكان فى لحظة ، وراح جسده يرتجف
فى رهبة ، وهو يتمتم :

- أرجوكم . ليس أنا . ليس أنا

كان الوحيد الذى لفتنى صوته الظلام ، لمخلاف وقع
الأقدام الثقيلة ، حبس لكل أنفسهم ، وقد التزم الظلام
والخوف فى صنع ارتجافة عجيبة . شملت أجسادهم
كلها ، من قمم رؤوسهم ، وحتى أخمص أقدامهم ، وكل
منهم يتصاعل بكل قلق لدنيا من الضحية التالية ؟!

من ١٩

ثم فجأة ، تطلعت صرخة رعب ، ترج المكان كله :

- ٧ .. ٧ ..

فى تلك اللحظة فقط ، علم كل من الضحية
الجديدة ..

وكانت لحظة رهبة .

بحق .

* * *



٦ - المجهول ..

رسم وزير خارجية ذلك البلد الإفريقى على شفتيه ،
بصعوبة بالغة ، ابتسامة كبيرة . وهو يستقبل السفير
المصرى فى مكتبه . ويدعوه إلى الجلوس ، فللاً :

- مرحباً بك كثيراً هنا ياسيدة السفير ! فقليلة هى
المرات التى جمعنا معاً ، منذ تسلمت عملك فى
بلادنا .

ابتسم السفير المصرى ابتسامة مفروسة ، وهو
يقول :

- هذا من سوء حظى ياسيدة الوزير

شعر وزير الخارجية الإفريقى بالإرهاق ، من
اضطراره لحمل هذه الابتسامة الكبيرة ، فقال فى
ضجر متوتر :

- مطالبك ياسيدة السفير .

لجانبه السفير فى سرعة ، وكفما كان ينتظر السؤال
منذ البداية :

- بهتنا

ثم يستطع الوزير حمل ابتسامته لكثير من هذا ،
فتركها تنهلوى وسط ملامحه المتجهمة ، وهو يقول
فى سرلة :

- بهتكم تعرضت لحادث متوقع ، فكل مطلوب هنا
يدرك خطورة الاقتراب من (أرض الأرواح الخالدة)
وليس لدى أدنى شك فى أن مغابراتكم العظيمة قد
بهشت الأمر قصصاً وتمحيصاً ، وأنكم قد صوّرتم
المنطقة ألف مرة على الأقل ، بواسطة القماركم
الصناعية قراصدة ، مما يجعلكم تترك نصيباً حقيقياً
ما أقوله .

تجاهل السفير كل هذه المحاضرة ، وهو يقول فى
هوى :

- بلضاً رسمياً أنكم قد أرسنتم فريق بحث خاصاً .

قال الوزير في سرعة وعصبية :

- هذا صحيح .

اهتم السفير بتمسك العرف بهوطن الأمور ، على نحو آثار أعصاب الوزير أكثر ، وجده يضيف في حدة :

- ولدي كل ما يثبت هذا .

فتح السفير حقيقته دون تطليق ، والتقط منها ورقة تحمل خاتم رئاسة الجمهورية في (مصر) ولؤلؤ الوزير إليها ، لذى التقطها ، فقال في عصبية :

- ما هذا بالضبط ؟؟

أجابته السفير المصري في هدوء شديد :

- طلب رسمي من حكومتى ، بالتضامن اثنين من رجال أمننا إلى طريق بحثكم .

تطعد حلجبا الوزير في شدة ، وهو يقول في حق -

- مستحيل !

مأله السفير بنقش الهدوء :

- وإملأ مستحيل بإسالة الوزير ؟! المفترض ، وفقا لآخر قرارات مؤتمر وزراء الداخلية والأمن الأفارقة ، أنه هناك تعاون قانونى وأمنى بيننا ، يسمح لنا بـ .

قأطعه الوزير في عصبية شديدة :

- هذا الأمر يختلف .

سأله السفير في هدوء ، تسألت إليه نبرة صارمة .

- فهم ١٢

غيب الوزير من مقعده ، وبدأ ثاقرا إلى الحد الأقصى ، وهو يصرخ :

- فى أنه يمس معتقدات وطنية قوية .

لم تبد على السفير لمحة واحدة عن التسأثر ، وهو يقول :

- سيدي الوزير ، بحكم منصبك ، لا يمكنك أن تجاوز بالعلاقة بين لولتين ، أصيب بسيط كهذا

صرخ الوزير في حدة :

- أصيب بسيط ؟؟

النفق طاقم الأمن المسئول عن حمايته إلى الحجرة ،
شاهرين أسلحتهم ، وقد تصوروا أنه يواجه خطرًا ما ،
فصاح بهم غاضبًا :

- من دعاكم للدخول ؟! فتفروا بالخارج .. هيا .

بدت دهشة حائرة على وجوه الرجال ، فصرخ في
غضب أكثر :

- في الخارج .

لجسهم المسير المصري ، عندما تبارع الرجال إلى
الخارج في فرع ، وقال ، دون أن يفقد هدوءه
العجيب :

- الرجال يعانون حمايتك فحسب .

قال الوزير في حدة :

- كان الأفضل أن أمرهم بإطلاق النار عليك .

ضحك المسير ، قائلًا :

- كان هذا سيتمهّب في أزمة ديبلوماسية حتمًا .

خلقت الضجّة والدعابة من توتر الموقف بعض
الشيء ، فعاد الوزير يجلس على مقعده ، ويالتقط
نفسًا صفيًا لتنهدة أعصابه ، قبل أن يقول -

- المعتقدات المحلية لدينا أمر لا يمكنكم فهمه أو
استيعابه في (مصر) ، لقد اعتنتم هناك الارتباط
بمعتقدكم ورموزكم الدينية وحدها ، أما هنا ، فالتمس
تنسًا على معتقدات أسطورية ، آمن بها الأقدمون
بمنا صفيًا ، حتى صارت جزءًا من تكوينهم ،
والمساس بها من قريب أو بعيد ، قد يسبّب كارثة ،
لا يطم مداها إلا الخلق وحده .

مال المسير نحوه ، وقال :

- عظيم . يمكن إذن أن ندس واحدًا من رجال
أسبا فحسب ، وسط فريق البحث ، الذي بجوب
الأحراش خلف بحثنا المفقودة ، دون أن نعلن من
هذا ، أو نلمصح حتى عن هويته .

ثم تراجع بالتمساسة ثم ترقى للوزير لهذا ، وهو
يستعزذ :

- بهذا نتكلم في المشكلة .

رمقه الوزير بنظرة طويلة صامتة ، قبل أن يصرخ :
- بالتاكيد .

ثم نهض مقلنا نهاية المقابلة ، وهو بعد يده
للمسفير المصري ، قللاً في حزم :

- سألتك مع معاوني ، وأعرض الأمر على سيادة
الرئيس ، ثم نبلغكم رداً رسمياً ، في أسرع وقت
ممكن .

لم يتبادلا كلمة إضافية ، حتى انصرف المسفير
المصري ، فجلس وزير الخارجية يضع يده على مكتبه ،
قبل أن يصطف أزرار هاتف التليسو الخاص على
مكتبه ، ولم يكد يرى وجه وزير الداخلية على
شاشته ، حتى قال في توتر :

- إنهم يطعمون أننا لم نرسل فريق بحث حقيقياً

سأله وزير الداخلية في اهتمام شديد :

- لمصريون ؟

لوما وزير الخارجية برأسه إيجاباً ، ثم قال في
عصبية :

- سفيرهم غادر مكتبى منذ لحظات ، ولقد أتى
ليضعاً في موقف حرج ، حتى تضطر إلى إرسال
فريق بحث فطى ، أو الاعتراف بأن لن نفعل هذا
أهلاً .

تراجع وزير الداخلية في مقعده ، وبدأ شديد
التوتر ، وهو غارق في تفكير عميق ، قبل أن يقول
في صرامة :

- لابد أن ينتهى هذا الأمر بأسرع وقت ممكن .

زفر وزير الخارجية ، وألقب كفيه . قللاً

- ومن يملك أمراً كهذا ؟

قال وزير الداخلية في عصبية :

- أبلغه بما يحدث ، فذهب إليه ، وأبلغه .

صاح وزير الخارجية :

- هذا ليس سهلاً .

واستطرد في مرارة :

- ثم من قال : إنه يبقى ، حتى ولو انشطوا هنا
النار جميعاً ؟!

ولسقط في أيديهما مقاً ..

فالموقف ، بالنسبة لهما ، كان عسيراً

عسيراً بحق ..

* * *

من المؤكد أن ما حدث هناك ، في أصلي تلك
الأحرش الرهيبة ، كان أمراً عرقاً للملوك بكل
المفاهيم ..

أمر لا يمكن أن يتلبه العظم .

أو العقل ..

أو المنطق .

فللم عين (نور) و(أكرم) ، تموجت كل الأشجار
لمحيطه بهم ، وهي تتلقى بضوء فسفوري غوي

ثم فجأة ، خبا صوتها أو كاد ..

وتحركت ..

نعم .. الأشجار تحوكت إلى أجسام نباتية
متحركة ، كما لو أن الحياة قد دبت في جذوعها
وأغصانها فجأة ، واتجهت كلها نحو (نور)
و(أكرم) .

ومن كل الاتجاهات ..

وبكل انفعاله ، راح (أكرم) يطلق النار على
الأشجار المتحركة ، وهو يصرخ :

- لا . مستحيل ! مستحيل !

وبحركة غريزية ، ألصق ظهره بظهر (نور) ،
كعدتهما كلما ولجها خطراً بلا حدود ، ثم راح كل
منهما يطلق مسدسه في غلظة ، وهما يدوران حول
بعضهما ..

والعجيب أن الأشجار لم تتألق هذه المرة ، بتأثير
لشعة مستس (نور) للبرق القوي .

ولمضنا لم تسقط ..

لقد أصابتها غيوط لشعة (نور) ، ورصاصات
(أكرم) ، وتركت فيها عشرات الثقوب والفجوات
المحترقة ..

ولكنها لم تسقطها ..

وفي بضع مخيف ، راحت تقترب منهما

وتقترب .

وتقترب .

وفي عصبية بالسة ، هتف (أكرم) .

- رصاصتي شارفت على اللقطة بلا طائل

غمغم (نور) في عصبية معاتلة :

- وطلقة مستعسى أيضا .



ومحركة عريوية الحق تظهره مظهر (نور) كما بينهما كلما وأنها حفر)
بلا حدود

لم يعد يملكها ، حتى فقد حاجباه في شدة ،
وتوترت كل خلية في جسده ، وتطلع إلى مسنده في
تركيز عجيب ، قبل أن يخلصه ، قفلاً في سرامة :

- إنه يبحث بنا .

هتف به (لكرم) ، في عصبية شديدة :

- ماذا ؟

صاح (نور) بكل قوته :

- إنه يبحث بنا .

ثم أعاد مسده إلى غصده ، واتجه نحو إحدى
الأشجار مباشرة ، وعقد ساعديه أمام صدره . وهو
يوليها قهره ، مواصلاً :

- إنه لا يسعى لقتلنا . لو أرادنا لقطها منذ البداية .
إنه يبحث بنا وبمخاوفنا فحسب .

صاح (لكرم) في ارتياح ، والشجرة الحية تواصل
لقدمها نحو (نور) ، وتفرد أغصانها ، وكأنما تهتم
بافتناصه :

- (نور) .. هل جئت ؟

اتزعج (نور) مسده للخزير مرة أخرى ، وهتف .

- هل ترى هذا الممسك ، الذي أطلق أشعته على
كل شيء ، منذ واجهنا الخطر هنا ؟ إنه يختلف
تماماً عن ممسكك .

تسع عنها (لكرم) في رعب ، والشجرة الحية
تفرد أغصانها على جانبي جسد (نور) بالليل ،
وقدفع نحوه صليفاً :

- استعد وعيك يا صديقي .. ليس هذا وقت عكس
المقارنات بين سلاحينا

تابع (نور) بنفس القوة والصرامة ، وكأنما لم
يهد يشعر بأي شيء مما يحدث من حوله :

- ممسكك يعتمد على آلية ميكانيكية ، يجري تطويرها ،
منذ نهاية القرن الثامن عشر ، أما ممسكي ، فهو جهاز
إلكتروني متكامل ، مهمته إنتاج كمية محدودة من
القوة ، ثم استغلال كل طاقاتها في شعاع واحد من الفيزر

بذات الأغصان القوية تتلف حول جسد (نور)
بالفعل ، فصاح (أكرم) مذعورا :

- (نور) .. ابتعد يا صديقي .. ابتعد بالله عليك

ولكن (نور) بدا وكفّه قد غرق بمشاعره كلها
فيما يقوله ، حتى لم يعد يشعر بما يحدث حوله ،
وهو يتابع في صرامة وقوة وتفعل .

- ووفقاً لما أصاب كل المعدات والأجهزة الإلكترونية
الأخرى ، كان ينبغي أن يتعطّل هذا الممسك أيضاً ،
ولكن هذا لم يحدث .

ثم نوح بالممسك ، مستطرداً في حدة :

- فما لدى يمكن أن يحثه هذا بالضبط ؟!

لاحظت به الأغصان القوية في هذه اللحظة ، وقرعته
من الأرض في قوة ، فصرخ (أكرم) في فريناع ،
وهو يطلق رصاصات ممسكه الأخيرة عليها في
غزارة :

- ٧ . ليس (نور) .. ليس (نور) .

ولكن (نور) صرخ في قوة :

- لا تجعل هذا يزعجك .. إنه مجرد وهم - خداع
للفرس الوحيد منه هو تحطيم أعصابنا و .

ولكنه فكر بفتة أن نظريته ليست صحيحة على
الإطلاق هذه المرة ..

فلقد أحاطت به الأغصان القوية ، واعتصرته إلى
جذع شجرة بظلمة رهبة ، كاد صدره يتحطم معها ،
فصرخ :

- آه .. لا .. لا يمكن أن يكون هذا حقيقياً .

صرخ (أكرم) بهوراً :

- ليس (نور) . يا إلهي اليس (نور) .

كان قد أطلق آخر رصاصة ، في آخر خزانة
للممسك ، لذا فلم يجد أمامه سوى أن يعيد ممسكه
إلى غمده ، وأن يفلز محاولاً تخلص (نور) من تلك
الشجرة الحية ، التي تكاد تسحقه في جذعها ..

ولكن فجأة ، انحطت به أغصان قوية أخرى ..

وبكل قوته وقهالاته راح (نكرم) يفتل . ويقلوم
باستماتة ، وتلك الأغصان القوية تعصر جسده ،
وتخلق أنفاسه أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وألم عينيه الزرقعتين ، شاهد (نور) تلك الوعى ،
بين أغصان الشجرة الأخرى ، فصاح .

- لا .. ليس (نور)

ثم انطلعت الدنيا عليها ألام عينيه ، وهو علقه فى
بنر صلبة ..

بلا قرار ..

* * *

« ترى من قتلى ١٢ »

لقى الدكتور (حجازى) السؤال بصوت مرتجف ،
عجز عن كتمان أفعالاته ، وسط ذلك الظلام الدنس ،
والرقعة الرطبة المتعففة ، وذلك لسائل المثلج المزج ،
الذى يتمسك على أنفاسهم طوال الوقت ، فضغم
(رمزى) فى صوت حاول أن يجعله رصينا هادئا ،
إلا أنه خرج ، على الرغم منه ، بطينا مرتطدا :

- أظنه لنا ١٢

هتكت (نشوى) فى روتهاج :

- لا يا (رمزى) لا تقل هذا .

بذل جهنا أكثر السيطرة على مشاعره ، وهو يقول :

- للأسف ، إنه لترتيب المنطقى بازوجتى عزيزة ..

لقد أخذوا الدكتور (رمسيس) بمساقه المكسورة ،
وإصابات فخذة لولا ، ثم الدكتور (عبادة) بمساقه
الممزقة ، وتلاه تلك المقتل بذراعه القزفة ، فما
الذى يحثه هذا ١٢

أجلابه الكثور (حجازى) بصوت خافت يفس :

- أنهم يفضلون المصابين .

غمغم المقاتل المتبقى :

- أو أنهم كالوحوش المفترسة .

سألته (سلوى) فى رعب :

- ماذا تظن ؟

أجابه فى خلوت :

- تجتذبهم رائحة الدم .

صرخت (مشيرة) فى رعب :

- قطنى أنهم .. أنهم ..

لم تستطع إتمام عبارتها ، فلكنها الكثور (حجازى)
بصوته المرتجف ، الذى يحمل كل أمزات الإجهاد والقتاب
والانفعال :

- أكله لحوم بشر ! نعم - هذا ليعتصم ورد ، فى
منطقة تحكمها عتاك سحرة (الفودو) .

منعهم القتل من رؤية شحوب وجه (نشوى)

قشديد ، وإن اشتد فى نبرات صوتها ، وهى تقول :

- لا يمكن أن تنتهى حياتنا فى بطون شرسة من
المتوحشين البدقيين .. لا يمكن .

غمغم الكثور (حجازى) فى مرارة :

- منذ بدأنا هذا الأمر ، أصبح كل شيء ممكناً
يا بنوتى .

ارتجف صوت (سلوى) بشدة ، وهى تقول .

- لا يمكن أن تبلغ الأمور هذا الحد .

قالت (مشيرة) فى قهقر :

- لقد بلغت بالفعل أيتها العنصرية .

صلحت (سلوى) :

- مستحيل ! (نور) سينقنا فى اللحظة الأخيرة .
كما يحدث دوماً .

أطلقت (مشيرة) ضحكة عصبية عالية ، بدت مقبلة
للغاية فى قلب القتل ، قبل أن تهتف :

- ومن أدرك أن (نور) لم يكن وجههم الرئيسية
اليوم ، قبل أن يصنعوا من رملنا بعض الحلوى
والمشروبات ؟

صرخت فيها (سلوى) :

- لخرسى .

وهنكت (نشوى) :

- لا تنسى أن زوجك قد اختفى مع (نور)

انفجرت (مشيرة) بكلمة فى مرارة ، وهى تصرخ :

- ومن قال : إن زوجى قد نجا ؟ من يتصور أن

لهذا منا سينجو من هذا الجحيم الرهيب ؟ لو لم
تلاحظوا ، دعونى أفتح عيونكم على الواقع . إنها
لهابتنا أبها الصادة . نهفتنا جميعاً .

ارتفع صوتها ، وهى تبكى وتنتحب فى شدة .
فغمغم (رمزى) فى قلبه :

- يا للمصيبة ! إنها تحتاج إلى مساعدة . فهى
على وشك الإصابة بالتهيار عصبى شاملاً !

غمغم المقاتل الأخير :

- لا تنكح نفسك أبها الخبير النطشى .. لن يزعجها
هذا طويلاً

هتف (رمزى) فى صرخة :

- لا ترد هذا على مسلمها .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى سمع الجميع وقع تلك
الأقدام الثقيلة الظليلة ، وهى تقتحم المكان . فصرخت
(مشيرة) :

- ليس لنا .. ليس لنا .

وتصمت عيون (سلوى) و(نشوى) فى رعب . فهى
من كتمن الكنوز (حجرى) على نكسه ، وزنجل
جسد (رمزى) ، وتوترت كل خلية فى جسد المقاتل

ولأنه يؤمن تماماً باستتلاجه ، كان (رمزى) وثقلاً
من أنه لصحية التنقية

والمؤسف أن استتلاجه كان صحيحاً تماماً ..

لقد أحاطت به تلك الأقدام الثقيلة ، وشعر بخمس
أرست اليد تحل قيوده ، ونشل حركته ، و(سلوى)
تصرخ وسط الفلّام :

- ليس أنت يا (رمزى) ، ليس كذلك ؟! ليس أنت

تفعاله وكرامته منعه من أن يتيس بحرف واحد ،
وتلك الأيدي القوية تكبله ، وتنتزعه من مكانه ،
وتتلفح به خارج المكان ، و(سلوى) تواصل
صرخها ، الذي سيطرت عليه نبرات الرعب :

- أجب يا (رمزى) .. أجب بالله عليك .. (رمزى)

(رمزى) ..

تباعد صوتها ، واستزج بدموعها ، وهم بنفوسه
عبر ممر طويل مظلم ، ويخفون بأبنا ثقيل خلفهم ،
ثم يواصلون بقعة نحو بقعة في ضوء خافت ، بدت
من بعيد ..

بعيد جداً ..

ولكن فجأة ، سطع ضوء قوي ، أغشى بصره تماماً ،
بعد طول بقاءه وسط الفلّام الدامس ، فهتف في توتر

- ماذا تفعلون بي ؟!

ثم يجب أحد مؤاقفه ، وإن توقّف لكل بقعة واحدة ،
ولمحت كل الأيدي عنه ، وسمع شهمة متضاربة
من حوله ، فأغلق عينيه في قوة ، ثم فتحهما في
بطء وحذر ، وانتظر بضع لحظات ، حتى اعتادت
الضوء ، فتنطع إلى ما أمامه ، و ..

وعلى الرغم من الضوء القوي ، اتسعت عيناه
عن أمرها في ذهول ..

لما رآه أمامه كان مذهلاً ..

وبكل المقاييس

* * *



٧ - قبضة الشيطان ..

فجأة ، استعد (نور) وعيه ..

وبحركة حدة ، اعتدل جالساً ، وحسب لهما حوله
يتوتر بالغ . ويده تثب نحو مسندمه الليزرى بحركة
غريزية

واتسعت عيناه في دهشة وحيرة ..

لقد كان سليماً معافى ، دون خنثى واحد

حتى تلك النجرح في جبهته القاتم تماثلاً ، ومون لى
يتحرك حتى أفلى أثر ..

مسندمه الليزرى كل في غمده

(لكرم) ملقى على بعد أمتار قليلة منه .

وبسرعة ، قنفع نحو (لكرم) ، بفحصه في فكي

ولكنه كان أيضاً سليماً معافى .

هو فقط فقد الوعي ..

حتى مسندمه ، كان في غمده ..

والأعجب أن خزانته كانت معشوة بالرصصات ..

رصصات سليمة ، صالحة للاستعمال ..

وبكل حيرة الدنيا ، نهض (نور) ، وراح يدير
عديه فيما حوله ..

بهما لم يعودا داخل تلك العمر الضيق ، الذى
يمتد وسط الظلام إلى ما لا نهاية ..

لقد انتقلا بوسيلة ما إلى ساحة كهيرة ، تعدها
نبقات ضخمة ، تبدو لمنظم كثيراً مما ينكره فى
دراساته ليمر المرحلة الثقوبية ..

ولم تكن هناك أية أشجار ..

ومن بعد ، سمع غريزاً كغريز المياه فى نبع
صغير .

ولمح وهذا مترافصاً ..

وإنقبة أو يزيد ، ظل (نور) صليماً ، مسلماً ،
ينطلق إلى البقعة التي يبدو عندها الوهج ، متمسكاً
بها يمكن أن يضيئه .

ثم انطد حجابها في قوة ، وتشت في جسده
الترجافة باردة ، وهو يسحب ممسكه بحركة حادة ،
مع ذلك الظل العجيب ، الذي ظهر فجأة أمام ذلك
الوهج ..

وبتوتر بالغ ، تابع (نور) ببصره ذلك الظل ،
وهو يقترب ..

ويقترب ..

ويقترب ..

ومع اقترابه ، كانت ملامحه تتضح أكثر ، وأكثر ،
وأكثر ..

واقسمت عينا (نور) عن آخرها ، وانفض
جسده كله في عصف ، وهو يهتف بكل ذهول الدنيا :

== (ملوى) ==

كان القلم هو زوجته (ملوى) ، في زى فرعونى
قديم ، وريشة فرعونية ، وغطاء رأس يشبه ذلك
الذى رآه في المتحف القمصرى ، وهى تحمل في
يدها تمثالاً لقط فرعونى أسود ..

وهز (نور) رأسه في قوة ..

مستحيل أن يكون ما يراه حقيقة

إنه وهم ..

مراب ..

خداع ..

أو مجرد حلم ..

مرة أخرى هز رأسه في قوة ، فى محاولة لإزالة
نفسه من تلك الحلم البشع

بل من ذلك الكابوس ..

ولكنه لم يستطيع ..

ولم يخرج من الكابوس قط

وبكل توتره وتفعاله ، غصم :

.. هذا ليس حقيقة ، ليس حقيقة لهذا

لم تنبش (سلوى) بهذبة شفة ، ولم تطق على
عبارته ، وبنت جامدة ، شاردة ، كما لو أنها
مسلوبة الوعي والإرادة ..

وبكل كيته ، أراد أن يندفع نحوها

أن يحتويها بين ذراعيه ..

أن يسلكها عن ابنلها ..

عن مصيرها ..

عما أصابها ..

إلا أنه لم يفعل ..

كانت كل ذرة في كيته تخشى أن يكون هذا مجرد

حلم ..

كابوس رهيب ، يسيطر على عقله كله ..

نعم .. إنه كابوس ..

كل شيء يوهى بهذا .

ويؤكده ..

كل شيء يحتم أن ما يحدث لا يمكن أن يكون حقيقة ..

جراحه التي التامت دون أثر

رصاصات ممسك (لكرم) .

و (سلوى) ..

إنه كابوس حتمًا ..

ولكن حواسه كلها قنبت فجأة ، عندما ظهر تلك

الظل المتموج الآخر ..

وفي هذه المرة ، شعر (نور) بالقلق ..

بالخطر ..

شعر بهما ، حتى إنه رفع لحيته ممسكه باليزي ،

وصوته بكل تحفز نحو ذلك الظل الجديد ، وتوتره

بتصاعد ..

ويتصاعد ..

ويتصاعد ..

وذلك الظن يقترب ..

ويقترّب ..

ويقترّب ..

ثم كانت الملاحظة الكبرى ..

والعقوبة ..

فذلك للقدم الجديد كان هو .

الكاهن ..

الكاهن المزبوج الرهب .

كان يتقدم بثقة مستفزة ، وظفر واضح ، وعينه
المسطرتين تتلفتان كحطرتين من الجحيم .

ويكل غضب الدنيا ، وجد (نور) نفسه بهتف :

- إياك أن تصنها ، وإلا ...

لم يدرك به يمكن أن يهذ شينا مثله !!

أو كيف ؟

ولقد كان الراهب يدرك هذا ..

يدركه جيّداً ..

لذا لقد تجاهل تهديد (نور) وواصل تلقّيه ، حتى
وقف إلى جوار (سلوى) تماماً . ومرة أخرى ،

صرخ (نور) في أعصافه ..

بقه كابوس ..

لا يمكن أن يكون حقيقة .

مستحيل !

مستحيل !

أو على الأقل ، لا يمكن أن تكون هذه هي (سلوى) .

ليست تلك الجامدة ، الجافة ، الحسنة الثياب

الفرعونية ..

ويكل قوته ، راح يستحث عقله على امتياع

الموقف ..

كل المشاهد ..

كل التفاصيل ..

وكل الأحاسيس ..

رباه ! لو أطلع عقله ، فهذا ليس حلماً ..

أو حتى كابوساً ..

إنه حقيقة ..

الأحلام لا تحوى كل هذه التفاصيل الدقيقة ..

العقل البشرى لا يمكن أن يواصل الحلم ، أو حتى
الكابوس ، إذا ما أصرَّ صاحبه على المقاومة بهذه
الاستماتة ..

وليس إذا ما أصرَّ على أن ما يحيا فيه ليس
حقيقة* ..

إن لمزوجته (سلوى) تحت سيطرة تلك الكاهن
بالفعل ..

تحت سيطرته التامة

(*) حيلة خفية ..

« لا .. »

أطلق الصرخة ، وهو يصوب مسدسه إلى تلك
الكاهن الرهيب .

ثم مضى الزناد

مرة

وثانية

وثالثة .

ولكن الأشعة لم تنطلق

المسدس سليم ، وأجهزته كلها تعمل بكفاءة ..

ولكن الأشعة لم تنطلق نحو الكاهن ..

ولقد رآه (نور) يتسم بتمسكة ظافرة سالفة ،
وكأنه كان يطم مسبقاً أن هذا سيحدث .

وفى بظه ، أدار عينيه إلى (سلوى)

وتألفت عتاه على نحو رهيب ..

لم تلتفت إليه (ملوى) ، ولكن كل شيء بدا
وكأنها قد فهمت ما يطلبه ، فقد اتحت تضع تمثال
القط الفرعونى أمامها ، فس حرص شديد ، قبل أن
تعود إلى وقفها الجسدة الأولى .

وتوتر (نور) أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وفي بطنه ، مذ الكاهن يده أمامه ..

ثم فرد راحته بحركة حادة .

وسرت في جسد (نور) رعدة باردة كالثلج

لهناك ، في راحة الكاهن ، كان يستقر ذلك الشيء

البشع ..

إصبع الشيطان

ذلك الإصبع الطويل المبتور ، ذو المصلات الثلاث ،
واللون الأخضر الداكن ، والإفقر الأحمر في لون اللحم

ومثل الكاهن بكفه إلى أسفل ، فوثب منه ذلك
الإصبع

نعم .. وثب كما لو أنه كان حي ، يعرف دوره
جيداً .

وفي مشهد رهيب رهيب إلى أقصى حد ، زحف
ذلك الإصبع في مزرعة ، فوق الأوراق الجافة ، حتى
بلغ تمثال القط ..

ثم منه ..

فقط منه .

وهنا ، تلقى تمثال القط الفرعونى ، وتماثلت جسمه ،
حتى صار في حجم نعر صعر .

ثم انطلق منه مواء .

نعم .. مواء

مواء انفضض معه جسد (نور) ، واتسعت له عيناه
عن آخرهما في ذهول ، عندما دبت الحركة بهيئة في

التمثال ، وتحول إلى قط ضخم للغاية ، أطلق مواء آخر
شرسنا ، وهو يرمقه بنظرات وحشية ، ويتجه نحوه
مباشرة ، ينكح الحذر الشهير ، لأي قط يأنهب للانقضاض
على فريسته ..

وفي توتر بالغ ، وعلى الرغم من ثقته بأن ممسكه
أن يطلق شيئاً ، صوبه (لور) نحو القط الضخم .

وفي عيني ذلك الكاهن الرهيب ، لمح نظرة
سافرة شامتة ، جعلته يستعير أسلوب (أكروم) ،
صارخاً :

- أيتها الوغد .

وما إن تطلعت صرخته ، حتى وثب القط الضخم .

وكان (لور) على حق ..

مستمعاً ثم يطلق شيئاً ، عندما ضاغط زناده على
نحو غريزي ..



وعمل الكاهن بكله في اسفل عوته مع ذلك الاسم

وبكف قوية ، لطم القبط الضخم المسدس ، فطاح
به بعيداً ، وهو ينقض على (نور) ، ويمزق كم
سترته بمخالبه ، ثم يدفعه بكل ثقله ، ليستقله أرضاً .

ورفع (نور) كليته ليدافع عن نفسه ، وهو يخلق
عينيته في قوة ..

ولكن القبط الضخم كثر عن أنيابه ، وانقض بهما
على عقه ، و ..

« (نور) (نور) .. ماذا هناك ؟ »

انقض جسده بقوة مع النداء ، لدى يحمل صوت
(أكرم) ، ففتح عينيته دفعة واحدة ، وحلق في وجه
هذا الأخير الذي هتف به في قرعاج

.. ماذا أصابك ؟ كايوس يشع لم ماذا ؟

حلق فيه (نور) بصع لحظت أخرى ، ثم هباً
جثماً بحركة حادة ..

إذن فقد كان كل هذا مجرد كايوس .

مستحيل !

قبل أن تتواصل الفكرة في رأسه ، اتسعت عيناه
عن آخرهما ، وهو يحلق فيما حوله بذهول .

إنه يرقد بالفعل في تلك الساحة ، التي تحيط بها
التيهات الصلابة ..

وتوهج المتراقص يبدو من بعد .

وممنسه ملقى بعيداً ..

جرح جبهته ملتئم ..

ونراة سترته ممزق ، بفعل مقلب حادة ..

وبكل دعره ، هتف به (أكرم) .

.. ماذا أصابك ؟

عاد (نور) يحلق فيه لحظة ، وكأنما يراه لأول
مرة في حياته ، قبل أن يهتف به في انفعال :

.. مسدسك .. مسدسك يا (أكرم) .

انقض (أكرم) ممدسه بحركة آلية ، وهو يسأله
في حيرة :

.. ماذا به ؟

أجابه في سرعة وتوتر :

- خرقته امتلأت بالرصاصات .

قال (أكرم) بدهشة بلغة ، وهو ينتزع خرقة
المسدس :

- وكيف يمكن هذا ؟ لقد أطلقنا على تلك الأتجار
الحية أخر رصاصاته . و .

بئر عبارته ليطلق شهقة قوية . قبل أن يستطرد
في الفرعاج :

- رباه ! هذا صحيح يا (نور) . ولكن كيف ؟
كيف ؟

ثم حدق في وجهه ، مضيفا في دهول :

- كيف عرفت ؟

تطلع (نور) مرة أخرى لما حوله ، قبل أن
ينفض ، مجيئا في عصبية :

- الكلبوس . الكلبوس يا صديقي ..

هتف (أكرم) بكل دهشة وتوتر .

- أي كلبوس ؟

هز (نور) رأسه ، وهو يجيب :

- الكلبوس الذي تعجز معه عن تفسير أي
شيء ، لو حتى عن قهزم بما إذا كان وهنا لم
لم حقيقة ..

وعند بتلفت حوله بمنتهى الحذر والقلق والتوتر ،
مضيفا :

- حقيقة شيطانية ..

ولم ينبس (أكرم) ببنت شفة ، وهو يدور بهلبيه
فيما حوله أيضا ، وقد تملكه شعور مخيف .

شعور بأن كل ما يحدث يعنى لهم ، ومنذ أن سقطت
بهم الطوافة في هذه الأعراس ، في قبضة خصم
لا يرحم .

في قبضة ذلك الكاهن الرهيب .

قبضة الشيطان ..

شخصياً

* * *

كلهم كانوا هناك .

الدكتور (رمسيس) .

والدكتور (عبدة) ..

وذلك المقاتل ..

كلهم كانوا داخل معبد فرعونى قديم .

معبد يجمع بين النقوش الهيروغليفية ، ورموز

سحر (الفول) ..

ولكن ليس هذا ما أذهله ..

فما أذهله بحق ، هو أنهم كانوا هناك سالمين

معاقين .

دون كسور ..

أو جروح .

أو حتى خشوش ..

ولكن الأكثر ذهولاً هو أنهم هم الذين يقيدونه ..

هم الذين قترعوه من ذلك المكان المظلم الرطب .

وحصلوه عبر العمر الطويل ، حتى أحضروه إلى هنا ..

إلى ذلك المعبد ..

ليس هذا فحسب ، ولكنهم كانوا جميعاً يرتدون

أزياء فرعونية ، كما لو كانوا جزءاً من هذا المعبد

قديم .

ويكل ذهوله ، هتف بهم :

- الدكتور (رمسيس) .. الدكتور (عبدة) . أربها

المقاتل .. ماذا أصابكم ؟؟

لم ينس أحدكم بيئت شفة .

بل ولم يبد حتى أنه قد سمعه .

كثيرون كالمختارين ..

أو كالمؤمنين ..

عيونهم شاردة ..

عقولهم مفلقة ..

ظفرائهم جامدة ..

ولسابعهم قوية ، صلبة كالفلوات ، تلبض على
معصية ككلمات من الصلب ، لا فكك معها قط ..

وبتلك القوة الهائلة ، والآلية المدهشة ، قادوه إلى
مذبح كبير ، في منتصف المعبد .

ومع مرأى الدماء الطازجة ، التي تلوث المذبح ،
هتف (رمزي) :

- ماذا تفعلون ؟ ماذا يسيطر على عقولكم ؟
تجاهلوه تمامًا ، وهم يطمعون نحو المذبح ، لصرخ
في نوتر :

- لا ... ليس لنا .

قلوبهم في استمالة ، وراح يضرب بقدميه في قوة ،
ولكن تلك القمقطل لمسك قدميه بمنتهى القوة ، في
حين حملته الخبيران ، ليضعه الثلاثة على المذبح ،
ويثبتونه في علف .

وعلى الرغم من محاولاته العنيفة ، لم يستطع
(رمزي) التمسك من أيديهم القوية تلك ، فهتف :

- قلوبوا يا رجال .. قلوبوا .. إنه يسيطر على
عقولكم .. تلك الظلام الدامس الرطب ، الذي تركنا
فيه ، ساعده على السيطرة على عقولنا .. الرعب
والفرح بضطمان النفس البشرية .. هذا ما يطلقون
عليه اسم الحرب النفسية .. لا تجعلوه يلتصم
قلوبوا . قلوبوا

لم تبد على وجوههم لشاردة الجمدة لمحة واحدة ،
توحى بأن لديهم قد فهم حرفًا واحدًا مما قاله ..
وفي رأس ، هتف :

- إن يمكنه أن يلتصم ، لو أن عقولكم قارمته ..
نن يمكنه أبدًا .

انهارت مقاومته ، من فرط الإرهاق والانفعال ،
فلثت في شدة ، وهو يستسلم لهم ، ويترك جسده
يسترخى على تلك المنهج ، ونموه تتجاوز ضلوكه ،
وتسبل تسترج بتلك الدماء الطازجة عليه ..

وهنا ، تشق الجدار المواجه له ..

ومن خلف المعقل ، الذي يثبت قدميه ، رأى
(رمزي) ذلك الكاهن يهبط الجدار ، ثم يقف أمامه
في صمت ، وعيانه تتألفان بذلك البريق الشيطاني
الرهييب ..

ولثوان ، لم يتحرك الكاهن ، حتى التأم الجدار من
خلفه ، ثم اتجه في بطنه نحو المنهج ، وهو يحمل
سندوقاً زجاجياً بدنياً قديماً ..

وانطد حاجبا (رمزي) في شدة وتوتر ، عندما
لمح ذلك الشيء ، الذي يستقر في قاع الصندوق ..
الإصبع ..

إصبع الشيطان ..

وبنفس البطء المخيف ، واصل الكاهن مسيرته
لحوه ، حتى أصبح إلى جواره تماماً ، وعلى مسافة
مستويات قليلة منه ..

ورنجت كل خلية في جسد (رمزي) خوفاً ورعباً .

فأول مرة ، يجد نفسه على هذا القرب ، من ذلك
لكاهن الرهييب ..

ولأول مرة يشم تلك الرائحة الشبيهة برائحة الطيور
القديمة ، ويشعر بذلك الهواء البارد كالتلج ، الذي
ينبعث منه

وفي بطنه رهييب ، أمثل لكاهن ذلك الصندوق الزجاجي ،
وترك إصبع الشيطان ينزلق منه ، ليستقر على بطن
(رمزي)

وتنفس جسد (رمزي) في عطف .

فذلك الإصبع كان بارداً

بل كان أشبه بقطعة من الثلج ، أتت من القطب
الجنوبي مباشرة .

ثم إنه كان يتحرك ..

هذا ما جعل (رمزي) يهتف ، بهزيع من الرعب
والاستمزاز !

.. مستحيل !

وكندودة عظيمة باردة ، راح نكه الإصبع يزحف على
جسده ، مخلفا فيه شعورا رهيبا ، لا يمكن أن
نصفه ، حتى ولو كنت تشعر به ، والقلم بين يديك ..

ودون أن يدري كيف ، وجد (رمزي) ضمادات
فراعه في يد الكاهن ، الذي تألفت عمامه ، كما لم
تتألق من قبل ، في حين ملى إصبع الشيطان في
زحله ، حتى بلغ موضع الجرح

والجاء ، بلغ الأكم مهلهه ..

وصرخ (رمزي) ..

صرخ مرة ..

ومرة ..

ومرارة ..

ومع كل صرخة ، كانت السماء تتدفق من جرحه
لكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

حتى عاد يلفد الوعي ..

ولكن فجأة ، تلاشى الأكم .

كل الأكم ..

وراح العرق الفزير يتصبب على جسد (رمزي)
ووجهه . في حين عاد الإصبع يزحف ، حتى عاد إلى
الصدوق فزجاني ، الذي ناوله الكاهن للمقاتل ،
فلتقطه في حرص ولعترام شديدين ، وغاب به عن
بصر (رمزي) ..

في تلك اللحظة فقط ، اقتبه (رمزي) إلى أن أحدا
لم يده يكيك حركته ..

الكنكور (رمسيس) والدكتور (عبادة) ابتعدا عن

المنبح ، ووفقا سلكين صليتين ، كتمالين من الحجر ،
إلى جوار أحد جدران المعبد .

وخلال لحظات ، لحق بهما المقتل .

وانضم إليهما ..

وحاول (رمزي) أن ينتهز الفرصة ..

وأن ينهض ..

ولكنه أبدا لم يستطع ..

شيء ما في عينه أو في نظرة ذلك لكاهن قريه ،
جعله مسمرا في مكانه ، غير قادر على الحركة .

وفي إرهاب رهيب ، تمت :

— ماذا سنفعل بي ؟!

رفع الكاهن يده فوق صدره ، وأصابعه تمتد
دمية عجيبة ..

دمية هي صورة طبق الأصل منه

صورة حية ..

فلمع عينيه للذهبتين ، بداله وكان نسخة صغيرة
منه تتلوى ، وتقاوم في استمالة ، بين أصابع ذلك
الكاهن القريه ..

وحقق (رمزي) في تلك الدمية بذهول

حنك فيها ، وفي حركاتها الصيفة المستمينة ،
وفي نظرة الالاس قريه ، المظنة من عينها

كان يرى نفسه ، بين أصابع الشيطان ..

في قبضته ..

وتحت سيطرته ..

وبكل رعبه ، هتف :

— بك أن تقتلني .. لن تجرؤ أن تفلح .

تأقت عينا لكاهن أكثر وأكثر ، وبنات وكلهما تتسعلن .

وتتسعلن ..

وتتسعلن ..

ومع تساعهما ، خيل لـ (رمزي) أن روحه تتزع
من صدره ، وتهوى في أعناق العننين الواسعين
المطبقين

وتهوى ..

وتهوى ..

بلا نهاية ..

ولكن مهلاً ..

إنه يعرف ما يحدث جيداً

يعرفه بحكم دراسته ..

وغيره

« إنك تحاول تتوهمي مظلماً ، ليس كذلك ؟ »

ثم يلهم الكاهن بينت شلة .

ول تتوقف عيانه عن الاتصاع .

وإن يتوقف جسد (رمزي) عن سقوط لحيهما لحظة

واحدة ..

وفي قوة ، راح يلهث ..

ويلهث .

ويلهث ..

وانفاسه راحت تتلاحق ، وتتسارع ، وهو يهتف
بكم وتهيار :

- لا يمكنك أن تتوهمي على الرغم مني ..

ونكن أنفسه تلاحقت وتسارعت أكثر وأكثر ،
وراح يلهث في قوة ، كما لو أنه يلفظ أنفسه
الأخيرة .

واتسعت عيانه في كم وذعر هائلين ..

وفي يده ، مذ الكاهن يده إلى رأس تلك الهممة ،
حتى ما زالت تغلوم في استماتة ..

وعندما أمسك الرأس ، شعر (رمزي) بضغط
هائل على جانبي رأسه ، فصرخ :

- ماذا متقلبي بي ؟ ماذا متقلبي ؟

وبحركة مباحثة قوية ، لتزع الكاهن رأس النمية .

وأطلق (رمزي) صرخة لم هائلة ..

وهوى كبته كله وسط ظلام رهيب .

رهيب ..

وبلا قرار .

* * *



٨ - القفزة ..

على عكس المكوف ، في المقاربات العلمية المصرية .
تدفع الدكتور (جلال) إلى حجرة القفد الأعلى ، هتفاً .

- سيدي - لابد أن تشهد هذا بنفسك .

هبة القفد الأعلى من خلف مكتبه ، هتفاً في حدة :

- كيف تجاوزت إجراءات الأمن ؟

بهت الدكتور (جلال) للعبارة ، وغصم في صمبية :

- أي قول هذا ؟

أجابه القفد الأعلى في صرامة

- القول الحق يا دكتور (جلال) . فالفرص من نظم
وإجراءات الأمن هذه هو حماية المكان من الدخلاء
والمتمثلين ، وتجاوزك إيها بهذه البساطة ، يضي وجود
قصور شديد فيها .

قال الدكتور (جلال) في عصبية :

- سيادة القلاد الأعلى - لا تنس أننا نحن الذين
صنعنا نظم الأمن هذا ، ومن الطبيعي أن نملك شفرة
خاصة لتحديدنا ، إذا ما اقتضى الأمر هذا .

سأله القلاد الأعلى في عصب :

- وما الذي يقتضيه الأمر الآن ؟

هتف الدكتور (جلال) في حق :

- توتر الوقت ، الذي نضيقه بهذا الاستجواب

ثم تدفع بضغط زر زر شاشة فرصد ، مستطردا
في عصبية :

- فالأول أن نتأكد ما يحدث ، على الهواء مباشرة .

سأله القلاد الأعلى في توتر :

- وما الذي يحدث ؟

اشتعلت الشاشة ، وبدأت عليها تلك الأحرار ، من

زفوية تسمح بتصويرها ، دون الدخول في مجال
تعدام الرصد الخاص بها ..

كانت تتألق بضوء أحمر نهض ، يرتفع رويدا ..
وينخفض رويدا ..

وفي حيرة قلقة ، تسأل القلاد الأعلى :

- ما هذا بالصبط ؟؟

أنابه الدكتور (جلال) في قفعل :

- تلك الأحرار تبعث تلك الإشعاع النهض الملتزم ،
منذ يضع نطق .. الصورة التي تراه ملتزمة بالإنع
دون الحمراء . والخبراء بالحصون الموقف طوال
الوقت ..

سأله القلاد الأعلى في توتر بالغ :

- المهم ما الذي يعنيه ؟؟

لوح الدكتور (جلال) بيده ، وهو يقول بنطق
الافتعال :

- في عالم التمثل ، لا يوجد أي تفسير لهذا ، فهو لا يحدث أبداً ، بل ولا يوجد شبيه أو مثيل ، أو حتى ما يقارب له ، في ذلك العالم كله . وهذا ما جزم به كل علماء الفيزياء لها . لذا فقد بدقا في الاستعانة بالكمبيوتر ، للبحث عن أية ظاهرة مشابهة ، في الطبيعة كلها .

راقب اللقد الأعلى تلك الابتعاث وضع لحقات ، قبل أن يقول في توتر حذر ، وهو يزن كل حرف ينطق به :

- هذا يبدو لي أشبه بتعضات قلب .

هز الدكتور (جلال) رأسه نفياً ، وقال :

- هذا ما تصورناه في إحدى المراحل ، وما عرضناه على الكمبيوتر ، ولكنه رفض للتطبيق .

ثم تألفت عنده ، وهو مضيق .

- وهنا فكرت الفكرة في رأس أحد علماء وظائف الأعضاء البشرية لديها ، فطلب من الكمبيوتر أن يقرن

بين هذا الابتعاث الحراري ، وبين مثيلاته ، في عمليات الجسم الحيوية .

ملكه اللقد الأعلى :

- وهل حدث تطابق ما ١٢

لوما الدكتور (جلال) برأسه بيجاناً ، وهو يقول :

- تطابق تام .

ملكه اللقد الأعلى في لهفة :

- مع أية عملية ١٢

التقط الدكتور (جلال) نفساً عميقاً ، وبدأ صوته يشبه بموجة هائلة من الأفعال ، وهو يجيب :

- الهضم .

تسمعت عينا اللقد الأعلى عن آخرهما ، ومال رأسه إلى الأمام في ذهول ، وهو يهتف مستكراً :

- الهضم ؟

أجاب الدكتور (جلال) ، في سرعة واتفعال :

- نعم بأسيادة القلاد الأعلى . فهضم .. تلك الأحراش
بدأت ، منذ ما يقرب من سبع عشرة نفقة ، عملية
هضم منتظمة .

هتف القلاد الأعلى :

- هضم ماذا ؟؟

أجابته الدكتور (جلال) في توتر :

- ياله من سؤال ؟؟

ثم مال نحوه ، مستطردًا :

- بحثنا بالطبع

والنقض جسد القلاد الأعلى بهتف

بمنتهى اللطف .

* * *

ثم تكلم عليكويتير وزير الخارجية الإفريقي نهبط ،
في المطار الخاص بمجلس الوزراء ، حتى قذف وزير
الدخالية مستقبله في لهفة ، مستقلا :

- ما للأخبار ؟؟

نشار وزير الخارجية بيده ، وهو يجيب في توتر
شديد :

- لا شيء .

سأله وزير الدخالية في عصبية :

- ماذا تعني بلا شيء ؟؟ ألم تنلق به ؟؟

هتف وزير الخارجية في حدة :

- لم بات .

حنق وزير الدخالية في وجهه ، قبل أن يقول في
عصبية :

- كيف لم بات ؟؟ ألا تذهب أنت إليه ؟؟

قال وزير الخارجية في حدة :

- من الواضح أنك لا تستوعب الأمر جيدًا يا رجل ..
تلك الكاهن لا يلتقي بأي مخلوق ، إلا إذا أراد هو هذا .

هتف وزير الدخالية محققًا .

- إيه نيمس إليها .

قال وزير الخارجية في حدة :

- حاول أن تلتعه هو بهذا .

احتقن وجه وزير الداخلية في حدة ، وهو يقول :

- ولكن مقابلته أمر حتمي .. الأمور تتطور على نحو أن يمكن احتمالاً أو استبعاداً ، ولو لم يحسها بسرعة ، سينهار كل شيء ثلماً .

هزّ وزير الخارجية رأسه في توتر بالغ ، وهو يقول في مرارة :

- لقد حاولت .

صاح وزير الداخلية في غضب :

- كان ينبغي أن تحاول أكثر .

صرخ وزير الخارجية بتفعل بفوق كل الحدود .

- مستحيل !

ثم بدا مسهراً ، وهو يضيف في مرارة :

- الاضطراب .. مجرد الاضطراب من تلك الأعراس يبدو مستحيلاً اليوم .. فلهيكويتر كلت تهوى بد ثلاث مرات ، حتى رفض الظواهر المستمر ، مهما كلفت النتائج .

استمع وجه وزير الداخلية ، وهو يقول في شحوب :

- إلى هذا الحد ؟

أجابه وزير الخارجية ، في شحوب أكثر -
- وأكثر من هذا يا رجل ..

وشرد بصره ، مع شحوب وجهه الشديد ، وهو يضيف

- هناك أمور رهيبة تحدث في تلك الأعراس ، منذ سقوط طائلة البعثة المصرية الثاقبة فيها .. أمور لم تحدث من قبل قط ، حتى في أعصر عصور أجدادنا .. أمور رهيبة ، تجعلني أجزم بأن الساعات القادمة ستحمل لنا مالم نعهده ، أو حتى نتخبط به ، في أروع وأشنع كوميديا .

ولمستع وجه وزير الداخلية أكثر وأكثر ..

فقد كان هذا بالضغط ما يشعر به في أصابعه ..

وما يخشاه ويرتجف منه يخف ..

حتى للخاع ..

* * *

« أين نحن بالضغط يا (نور) ؟ »

نطق (أكرم) العبارة في نور بالغ ، وهو يتلفح
حوله ، فاحسنى (نور) يلتقط مستمعه القوي ،
في حمده ، قللاً :

- حيث أرامنا ذلك الكائن بالضغط .

هتاف (أكرم) في عصبية :

- أين ؟

دار (نور) عينيه فيما حوله ، وفحص كل ما يحيط به
في صمت ، قبل أن يشير إلى ذلك الطريق الطويل ،

الذي يأتي منه الوهج المتراقص ، مبهيناً

- حيث لن نجد أمامنا سبيلاً سوى هذا .

تطلع (أكرم) إلى الوهج المتراقص ، وهو يتسائل
في توتر :

- وهل سذهب عبر ذلك الطريق ؟

هز (نور) كتفيه ، قللاً :

- لديك سبيل آخر ؟

هتاف (أكرم) في حلق :

- هذا ما يريدنا أن نسلكه بالضغط ؟

لجئته (نور) في سرعة :

- ونحن نجد سبيلاً مواء .

ثم أمسك كتفى (أكرم) في قوة ، وتطلع إلى
عينيه مباشرة ، وهو يقول في حزم :

- اسمضى جيّداً يا صديقى . إنه يبحث بنا طوال

وقت ، منذ وصلنا إلى هنا .. بل ومن قبل حتى أن

ننتقل من (القاهرة) .. ونحن هنا في منطقة نفوده .

ومهد قوته ، ومملكة قهرته الشيطانية للرهيبة .
ونقد علمنا أنه من المعتم أن نتخذ الطريق الذي
يريد . وإلا فستهيجمنا كل قوى الشر بلا رحمة .. ثم
إنه لا يرغب فعلًا في للقضاء علينا

هاتف (لكرم) مستكراً :

- بعد كل هذا ؟

لجابه (نور) ، في سرعة وحزم

- كل هذا هو للتبيل على صخرة ما أقول .. لقد
واجهنا الأهل ، وكانت أمامه الفرصة لنقتلنا في كل
مرة ، ولكنه لم يفعل .. بل إنه يعيد الرصاصات إلى
خزانة مخدك ، كما لو أنه يطن لامبالاة بكل
أسلحتنا

قال (لكرم) في عصبية :

- ربما ينتظر الوقت المناسب .



ويطلع إلى عبيده مباشرة وهو يقول في حرم
سمعى جيداً يا صديقى

تعتقد حاجبا (نور) ، وتراجع متغلّبا عن قتلى
(أكرم) ، وهو يتمم :

- هذا مؤكد .

هتف به (أكرم) في لهفة :

- هل تعتقد أن هذا يطبق على رفاقنا أيضا

على زوجتي .. وزوجتك ، وهنتك ؟

بدا القتل على وجه (نور) ، وفي نبرات صوته ،

وهو يجيب :

- لست أدري يا (أكرم) .. صمقي .. لست

أدري ،

ثم أشار إلى الطريق ، فذى يبدو الوجه مترقش

في نهايته ، مستطردا :

- ولكن للمؤكد أننا لن نجدهم ، إلا لو اتفقتنا هذا

للتريق .

تذاع إليه (أكرم) في صمت ، قبل أن يسأله في
حزم :

- ألا كان ما ستجده في نهايته ؟

أجابته (نور) ، في سرعة وحزم :

- ألا كان .

ظفهما فصمت لحظات ، قبل أن يقول (أكرم) في

حزم ، وهو ينس مسدسه في عنقه :

- على برهة قلّة .

تطلعا إلى بعضهما توهلة ، ثم اتجها معا نحو

الطريق الوحيد لمامهما ، وفي رأس كل منهما تدور

أفكار صامتة خاصة ..

(أكرم) راح يفكر في زوجته (مشيرة) .

زوجه التي بذلت قصارى جهدها ، وفالتت بكل

طاقاتها ، حتى تنضم إلى تلك البعثة ..

وتواجه مصيرها المحتوم ..

إنه لا يدري أين هي الآن ؟!

كيف هي ؟!

وأي مصير تواجه ؟!

أي مصير ؟!

عَضَّ شَفَتَيْهِ فِي مَرْرَةٍ ، وَقَلَّوْمَ دَمْعَةٍ قَلَّتْ
لَتَهْمٍ مِنْ عَيْلِهِ ، وَهُوَ يَطْلُقُ مِنْ أَعْيُ أَصْحَابِ
صَدْرِهِ زُفْرَةً مَلْتَهَبَةً بِالسَّيْفِ

لِأَيِّ جِزَاءٍ مِنْ نَفْسِهِ ، شِعْرَ أَتْهَمِ الْمُطْعَلُونَ

تِلْكَ الْكَاهِنُ هُمَا ، فِي مَمْلَكَتِهِ الْخَاصَةِ ، مِنْذُ الْإِفْ
الْمَنْيْنِ .

وَلَمْ يَسْعَ بِهِ أَحَدٌ ..

فَلَقَطَ الْمَتَاعِلُ الْمَحَلِيَّةَ ، وَالْمَحِيطَةَ بِهِ فَعَسِبَ

حتى ولو كان الشر كله ، فشره هذا لم يمتد خارج
حدوده قط ..

إلى أن جاءوا هم إليه ..

قبضة الأولى اخترقت أسواره ، ودمعت أنفها في
شئونه .

وسرقت ممتلكاته ..

وهنا .. هنا فقط خرج

خرج ليثلك

ويبتقم .

ويسترد ماله ..

صحيح أنه قتل ..

وبلا رحمة ..

ولكنه لم يقتل سوى من أساءوا إليه .

من قتلوا شعبه ..

ونهبوا مقتنياته ..

لا لحد يدري من أين جاء ..

ولا كيف حصل على ما لديه ..

ولكن هذا ليس جريمة ..

ربما كان هناك آلاف مثله ، لا يشعر بهم أحد ..

ربما ..

وحتى في هذه المرة ، لم يسمع هو إليهم .

هم سعوا إليه ..

ومن حقه أن يصدهم ..

وبمنهم ..

ويصدهم ..

حتى لو اضطر لقتلهم ..

« ليس إلى هذا الحد .. »

نطق (نور) بالعبرة ، فقتلص جسد (لكرم) في
صنف ، وهتف :

.. ماذا تقول يا (نور) ؟!

لجلبه (نور) ، وهو يسير إلى جواره ، عبر ممر
النبقات :

.. تقول : إن الأمر لا يصل إلى حد القتل .

توقف (لكرم) نفقة واحدة ، وهتف في ذهول :

.. ولكن لماذا تقول هذا ؟!

لئلا إليه (نور) ، قتلًا :

.. أنت تتصور أن ذلك الكائن بدافع من وجوده

فحصب ، وأن هذا حقه ، حتى لو اضطر لقتل .

وقنت لجيبك ياته لا ينبغي أن تصل الأمور إلى هذا

الحد ، و ...

صاح (أكرم) في ذهول :

- ولكنني لم أَلَمْ هذا أبداً يا (نور) .. لقد دار في ذهني
فحسب ، ولم ينطقه لساني قط .

التفت إليه (نور) بحركة حادة ، هاتفاً :

- مستحيل !

صاح (أكرم) :

- هذا ما يحدث بالفعل يا (نور) .

اتخذ حاجبا (نور) في شدة ، وهو يقول :

- ولكن هذا مستحيل ! لقد سمعت كل هذا في

وضوح .. سمعته تتحدث عن (مشيرة) ، وسمعها

للتضام إلى البعثة ، وعن الكاهن ، ووجوده منذ

آلاف السنين دون خطر ، ثم التحام البعثة الأولى

لمملكته ، و ...

انقض (أكرم) كالمنصوق ، وهو يهتف :

- مستحيل ! مستحيل ! لقد قرأت للكاري يا (نور) ..
قرأتها كما لو أنك تسمعها في وضوح .

حنق (نور) في وجهه لحظة ، قبل أن يقول في
توتر شديد :

- لقد فعل بنا شيئا ما يا (أكرم) ..

ثم تلفت حوله ، مستطردا في توتر شديد :

- لو هو هذا المكان .

واستدارت حينئذ نحو البعثة ، التي باتت منها الوهج
قويا ، مصحوبا بقرعة ليران ، وهو يضيف في
عصبية :

- وهذا هو الأرجح .

حنق فيه (أكرم) لحظة ، قبل أن تستدير حينئذ
بدوره إلى البعثة ذاتها ، ليتطلع إليها طويلا في
صمت ، ثم يسأل في توتر :

- ترى ما هذا بالضبط يا (نور) ؟

أجابته في سرعة ، وكأنا كان ينتظر السؤال :

- شلال النار .

اتخذ حاجباً (أكرم) في شدة ، وهو يكرّر في
تبهار !

- شلال النار ؟

أشار إليه (نور) بيده ، قليلاً :

- هيا .. لقد صرنا على قيد أعمار قليلة منه ..
دعنا نره لأوّل مرة وجهها لوجه .

سار (أكرم) إلى جواره في صمت ، وقبّه
يلحق في قوة ، من قرط الاتصال ، والوهج يتزايد
لكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم فجأة ، وعند منعطف جاد ، وجداه أمامهما
مباشرة ..

شلال النار ..

نيران تنهمر من أعلى إلى أسفل ، على عكس
ما تحتم قوانين الطبيعة ، بفرقة عالية ، ووهج
مخيف ، رهيب ..

جدار من نيران مهيبة ، تنهمر كالشلال ، لتفوس
في أفتود صيق وحرارتها تفلج الوجوه ، كما لو
كانت قطعة من الجحيم ..

وفي تبهار شديد ، هتف (أكرم) :

- أهذا هو ؟

أجابته (نور) في توتر حارم :

- نعم .. هذا هو ؟

وفقاً بتطلّعين إلى ذلك الشلال القاري الرهيب لنفاليق
كلمة ، سيطر عليهما خلائها مزيج من الصمت والرهبة

والخوف ، وكلاهما يتساعل في أعماقه : كيف عبرت
البعثة المسابقة جداراً كهذا ..

وبكل الدهشة والتوتر ، هتف (أكرم) :

- أهو خط النهاية يا (نور) ؟!

أجابه (نور) في حزم ، لا يخلو من الرهبة :

- كلاً .. المسجد هناك .. خلف شلال النار .. هذا
ما أكدته الجميع .

هتف (أكرم) :

- ولكن كيف ؟! كيف يمكن عبور شيء كهذا ؟! قلنا

لأننا نرى حتى من أين ينهمر ، ولا إلى أين يمتد ؟!

غمغم (نور) ، وهو يفكر في صق :

- هناك حتماً وسيلة ما .. منفذ ما ..

هتف (أكرم) مرة أخرى :

- ولكن كيف ؟! كيف ؟!

فجأة ، قلزت فكرة ما إلى ذهن (نور) ..

فكرة مجنونة ..

وإلى أقصى حد ..

واتخذ حليها بشدة ، وهو يدرسها بعقله ..

وذهله ..

وخيله ..

تري كيف يمكن أن تشب إلى ذهنه فكرة عجيبة
مجنونة كهذه ، تتجاوز كل قواعد العقل والمنطق ؟!

إلا إذا ؟!

كان التفسير عجيبة للغاية ، ولكنه صاف هو في
نفسه ، على الرغم من غرابته وعدم منطقيته ،
و...

« ساذج .. »

تطلقها (نور) في حزم وصرامة ، ثم تدفع فجأة ،
قبل أن يدرك (أكرم) ما يحدث ، و...

ونفاز ..

نفاز نحو شلال النار ..

وبكل قوته ..

وأمام عيني (أكرم) الذاهلتين المذعورتين ، اخترق
جسد (نور) شلال النار ، وغلص وسط أسنة الذهب ،
فصرخ :

- ماذا تفعل يا (نور) ؟ يا إلهي ! هل جننت ؟
(نور) .. (نور) ..

ولكنه ، وبخلاف تصاعد فرقة النيران ، كما لو
أنها تسعد بقتلهم ضحية جديدة ، لم يسمع جواباً ..
أو جواب ..

على الإطلاق .

[انتهى الجزء الثاني بحمد الله
ويليه الجزء الثالث بإذن الله]